

دعوى

الرافعي

نظمه

مُصْطَفَى ضَاوِقُ الرَّافِعِي

وشرح محمد كامل الرافعي

جزء ١ ١٣٢١ هـ *

مقدم الطبع بمغوصة

طبع بمطبعة الجامعة بالاسكندرية سنة ١٣٢٢

۱۵۸۴۴	واظله منبیره
۱۱	فن منبیره
۴۰۰۴	کتاب منبیره



كلمة الناظر

أول السمر اجتماع أسبابه . وانما يرجع في ذلك الى طبع صقلته الحكمة
وفكر جلا صفحته البيان . فما الشعر الا لسان القلب اذا خاطب القلب .
وسفير النفس اذا ناجت النفس . ولا خير في لسان غير مبين . ولا في
سفير غير حكيم .

ولو كان طيرا يتنردل كان الطبع لسانه . والرأس عشه . والقلب روضته
واكان شأؤدما سمعه من أفواه المحبين من الشعراء . وحسبك بكلام
تنصرف اليه كل جارحه . وتضم عليه كل جانحه . ويجنى من كل شيء حتى
لحسب الشعراء من النحل تأكل من كل الثمرات فيخرج من بطونها
شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس .

وكأنما هو بنية من موى الانسان اختبأت في زاوية من النفس فما
ذات بها - واس حتى وزتها على صربان القلب وأخرجتها بعد ذلك الحانا

بغير إيقاع الا تراها ساعة النظم كيف تتفرغ كلها ثم تتعاون كأنما تبحث بنور العقل عن شيء غاب عنها في سويداء القواد وظلماته . لذلك كان أحسن الشعر ما تنغى به قبل عمله وهي طريقة تفنن فيها الشعراء حتى لكان الخطيئة يعوى في أثر القوافي عواء التفصيل في أثر أمه .

وترى المهجد من أهل الفناء اذا رفع عقيرته يتغنى ذهب في التحرك مذاهب حتى كأنما يتزعم كل نعمة من موضع في نفسه فيتألف من ذلك صوت اذا أجال حلقه فيه وقعت كل قطعة منه في مثل موضعها من كل من يسمع فلا يلبث أن يستفزه طربه . كأنما انجذب قلبه وتصبون نفسه . كأنما أخذ حسه . لا فرق في ذلك بين أعجمي وعربي ومن أجل هذا ترى أحسن الاصوات يغلب على كل طبع وأنما الشاعر والمغني في جذب القلوب سواء . وفي سحر النفوس أكفاء . الا أن هذا يوحى الى القلب وذاك ينطق عنه . وأحدهما يفيض عليه والثاني بأخذ منه . والويل لكليهما اذا لم يطرب هذا ولم يعجب ذاك .

والشعر موجود في كل نفس من ذكر وأنثى . فانك لتسمع الفناة في خدرها . والمرأة في كسر ببتها . والرجل وقد جالس في فومه . والصبي بين اخوته يقصون عليك أضغاث أحلام فتجد في أثناء كلامهم من عبق الشعر ما لو نسخته لفعمك . وحسبك ان تكسر وسادك تتحدث اليهم فتراه طائراً بين أمثالهم وفي فلتات ألسنتهم وهو كأنما قد ضل اعشاشه . ولقد نبغ فيه من نساء هذه الامة شمس سطعن في سماء البيان . وطلعن في أفق البلاغة ولا يزال الناس الى اليوم يروون للخنساء وجنوب وعلية وعنان ونزهون وولادة وغيرهن وبحسبك قول النواصي ما قلت الشعر

حتى رويت امرأة منهن الخنساء وليلى .
ولو كان الشعر هذه الالفاظ الموزونة المقفاة لعددناه ضرباً من قواعد
الاعراب لا يعرفها الا من تعلمها ولكنه ينزل من النفس منزلة الكلام
فكل انسان ينطق به ولا يقيمه كل انسان . وأما ما يعرض له بعد ذلك من
الوزن والتقفية فكما يعرض للكلام من استقامة التركيب والاعراب .
وانك انما تمدح الكلام باعراجه ولا تمدح الاعراب بالكلام
ولم أقرأ اجمع فيه من قول حكيم العصر . وامام الافتاء في مصر .
« لو سألوا الحقيقة أن تختار لها مكانا تشرف منه على الكون لما اختارت
غير بيت من الشعر » ولا فيما قالوه في الشعراء أجمع من قول كعب الاحبار
« الشعراء أناجيلهم في صدورهم تنطق ألسنتهم بالحكمة » .
ولم يكن لا وائل العرب من الشعراء الا الأبيات يقولها الرجل في الحاجة
تعرض له كقول دويد بن زيد حين حضره الموت وهو من قديم الشعر العربي
اليوم يبني لدويد بيته لو كان للدهر بلى أبليته
أو كان قرني واحد ا كفيته
وانما قصدت القصائد على عهد عبد المطالب أو هاشم بن عبد مناف .
وهناك رفع امرؤ القيس ذلك اللواء وأضاء تلك السماء التي ماطاوتها
سما . وهو لم يتقدم غيره الا بما سبق اليه مما اتبعه فيه من جاء بعده .
فهو أول من استوقف على الطلول ووصف النساء بالظباء والمهي والبيض
وشبه الخيل بالهزبان والمصي وفرق بين النسيب وما سواه من القصيدة
وقرب ما أخذ الكلام وقيد أو أبداه وأجاد الاستمارة والتشبيه . ولقد بلغ
منه انه كان يتعنت على كل شاعر بشعره .

ثم تتابع القارضون من بعده فمنهم من أسهب فأجاد . ومنهم من
أكب كما يكبو الجواد . وبعضهم كان كلامه وحي الملاحظ . وفريق كان
مثل سهيل في النجوم يعارضها ولا يجري معها . ولقد جدوا في ذلك حتى
أن منهم من كان يظن أن لسانه لو وضع على الشعر لحلقه . أو الصخر لفلقه .
ذلك أيام كان للقول غرر في أوجه ومواسم بل أيام كان من قدر الشعراء
أن تغلب عليهم ألقابهم بشعرهم حتى لا يعرفون إلا بها كالمرقش والمهل والشريد
والمزق والمتلمس والتابغة وغيرهم ومن قدر الشعر أن كانت القبيلة اذا نبغ
فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها بذلك وصنعت الاطعمة واجتمع النساء يلعبن
بالمزاهر كما يصنعن في الاعراس . وأيام كانوا لا يهتثون إلا بغلام يولد أو
شاعر ينبغ أو فرس تنتج . وكانت البنات ينفقن بعد الكساد اذا شب
بهن الشعراء .

ولم يترك العرب شيئاً مما وقعت عليه اعينهم أو وقع الى آذانهم أو
اعتقدوه في أنفسهم الا نظموه في سبط من الشعر وادخروه في سبط من
البيان حتى انك لترى مجموع اشعارهم ديواناً فيه من عوائدهم وأخلاقهم
وآدابهم وإيامهم وما يستحسنون ويستعجبون حتى من دوابهم . وكان
القائل منهم يستمد عفو هاجسه وربما لفظ الكلمة تحسبها من الوحي
وما هي من الوحي ولم يكن يفاضل بينهم الا اخلاقهم الغالبة على أنفسهم .
فزهير أشعرهم اذا رغب ؟ والتابغة اذ اذهب ؟ والاعشى اذا طرب ؟ وعنزة
اذا كلب ؟ وجريز اذا غضب وهلم جرا .

ولكل زمن شعر وشعراء ولكل شاعر مرآة من أيامه فقد انفراداً صرؤ
القيس بما علمت واختص زهير بالحوليات واشتهر النابغة بالاعتذارات

وارتفع الكميت بالهاشميات وشمخ الحطيئة باهاجيه وساق جرير قلائصه
وبرز عدي في صفات المطيه وطفيل في الخيل والشمخ في الحمير ولقد أنشد
الوليد بن عبد الملك شيئاً من شعره فيها فقال ما أوصفه لها اني لاحسب
ان أحد أبويه كان حماراً وحسبك من ذي الرمة رئيس المشبهين
الاسلاميين انه كان يقول « اذا قلت كأن ولم أجد مخلصاً منها فقطع الله
لساني » ولقد قتن الناس ابن المعتز بتشبيهاته ؟ وأسكرهم ابو نواس بخمرياتة ؛
ورفت قلوبهم على زهريات أبي العتاهية وجرت دموعهم لمرثي أبي تمام
وابتهجت انفسهم بمدائح البحري وروضيات الصنوبري ولطائف كشاجم .
فمن رجع بصره في ذلك وسلك في الشعر ببصيرة المعري وكانت له
اداة ابن الرومي وفيه غزل ابن أبي ربيعة وصباية ابن الاحنف وطبع ابن
برد وله اقتدار مسلم وأجنحة ديك الجن ورقة الجهم ونخرا أبي فراس وحنين
ابن زيدون وائفة الرضي وخطرات ابن هاني وفي نفسه من فكاهة ابي
دلامه ولعينيه بصر ابن خفاجة بحاسن الطبيعة وبين جنبيه قلب ابي الطيب
فقد استحق ان يكون شاعر دهره ؟ وصناعة عصره .

ولا يهولئك ذلك اذا لم تستطع عد الشعراء الذين انتحلوا هذا
الاسم ظلماً وألحقوه بانفسهم الحاق الواو بعمرو فكلمهم اموات غير احياء
وما يشعرون .

وأبرع الشعراء من كان خاطره هادفا لكل نادرة فربما عرضت
للشاعر احوال مما لا يعني غيره فاذا علق بها فكره تمخضت عن بدائع
من الشعر فجاءت بها كالمعجزات وهي ليست من الاعجاز في شيء ولا
فضل للشاعر فيها الا انه تنبه لها . ومن شديده على هذا جاء بالنادر

من حيث لا يتيسر لغيره ولا يقدر هو عليه في كل حين .
 وليس بشاعر من اذا انشدك لم تحسب ان سمعه غبوه في قوادك
 وأن عينك تنظر في شغافه ؟ فاذا تنزل اضحكك ان شاء وابكاك ان شاء .
 واذا تحمس فزعت لمساقط راسك . واذا وصف لك شيئاً هممت بلمسه
 حتى اذا جثته لم تجده شيئاً . واذا عتب عليك جعل الذنب لك الزم من
 ظلك . واذا نل كنانته رأيت من يرميه صريعاً لا اثر فيه لقذيفة ولا مدية
 وانكنا كلمة فتحت عليها عينه او ولجت الى قلبه من اذنه فاستقرت
 في نفسه وكأنما استقر على حجر .

واذا مدح حسبت الدنيا تجاوبه واذا رثي خفت على شعره ان يجري
 دموعاً واذا وعظ استوقفت الناس كلته وزادتهم خشوعاً ؛ واذا نخر
 اشم من لحيته رائحة الملك فحسبت انما خفت به الاملاك والمواكب .
 وجماع القول في براعة الشاعر ان يكون كلامه من قلبه فان الكلمة
 اذا خرجت من القلب وقعت في القلب واذا خرجت من اللسان لم تتجاوز
 الآذان .

ولقد رأينا في الناس من تكلف الشعر على غير طبع فيه فكان كالأعشى
 يتناول الاشياء ليقرأها في مواضعها وربما وضع الشيء الواحد في موضعين
 او مواضع وهو لا يدري .

وابصرنا فيهم كذلك من يحكي باللفظ المونق والوشي النضر فاذا نثرت
 اوراقه لم تجد فيها الا ثمرات فجوه .

ورأينا في المطبوعين من اثقل شعره بأنواع من المعاني فكان كالحسناء
 تزيدت من الزينة حتى سمجت فصرفت عنها العيون بما ارادت ان تلقها

به على ان احسن الشعر ما كانت زينته منه وكل ثوب لبسته الفانية
فهو معرضها .

وهو عندي اربعة أبيات بيت يستحسن وبيت يسير وبيت يندرو بيت
يجن به جنونا وما عدا ذلك فكالشجرة التي نفض ثمرها . وجني زهرها
لا يرغب فيها الا محتطب .

اما مذاهبه التي ابانوها من الغزل والنسيب والمدح والهجاء . والوصف
والرثاء وغيرها فهي شعوب منه وما انتهى المرء من مذهب فيه الا الى مذهب
ولا خرج من طريق الا الى طريق ألم تر انهم في كل واد يهيئون؟ وما دامت
الاعمار تتقلب بالناس فالشمر اطوار . آونة تخطر فيه نسمات الصبامابين افنان
الوصف الى ازهار الغزل . ويتسبب فيه ماء الشباب من نهر الحياة الى
مشرعة الامل . وطورا تراهم النشاط تكاد تصقل بمائه السيوف . وتفرق
بجده الصفوف . وحينما تجده وقد البسه المشيب ثوب الاعتبار . وجمله
بمسحة من الوقار وهو في كل ذلك يروي عن الايام وتروى عنه وما اكثر
فنون الشعر اذا رويتها عن افانين الايام

واما ميزانه فاعمد الى ما تريد نقده فردده الى النثر فان استعطت حذف
شيء منه لا ينقص من معناه او كان في نثره اكمل منه منظوما فذلك الهذر
بعينه او نوع منه . ولن يكون الشعر شعرا حتى تجد الكلمة من مطلعها
لمقطعها مفرغة في قالب واحد من الاجادة وتلك مقلدات الشعراء

اليك مثلا قول ابن الرومي يصف منهزما

لا يعرف القرن وجهه ويرى قفاه من فرسخ فيعرفه

فقلب نظرك بين الفاظه واجله في نفسك ثم ارجع الى قول ذلك

الخارجي وقد قال له المنصور اخبرني أي أصحابي كان أشد اقداما في مبارزتك فقال ما اعرف وجوههم ولكن اعرف اقضاءهم فقل لهم يدبروا اعرفك . الست ترى في ذلك النظم من كمال المعنى وحلاوة الالفاظ مالا تراه في هذا النثر .

ولقد بقي ان قوماً لم يهتدوا الى الفرق بين منشور القول ومنظومه والذي أراه ان النظم لو مد جناحيه وحلق في جوهذه اللغة ثم ضمهما للمواقع الا في عش النثر وعلى اعواده . ولن تجد لمنشور القول بهجة الا اذا صدح فيه هذا الطائر الغرد . بل لو كان النثر ملكاً لكان الشعر تاجه . ولو استضاء لما كان غيره سراجا .

وما زال الشعراء يأتون بجمل منه كأنها قطع الروض اذا توردها خد الربيع . وهذا ابن العباس وكتبه . وابن المعتز وفصوله والمعري ورسائله . وانظر الى قول بشار وقد مدح المهدي فلم يعطه شيئاً فقل له لم تجد في مدحه فقال « والله لقد مدحته بشعر لو قلت مثله في الدهر لما احتف صرفه على حرو ولكني اكذب في العمل فا كذب في الامل »

وبشار هو ذلك الغواص على المعاني الذي يزعم ابن الرومي انه اشعر من تقدم وتأخر وهو القائل في شعره مفتخراً

اذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

اذا ما اعرتنا سيداً من قبيلة ذرى منبر صلى علينا وسلمنا

والامثلة على ذلك اكثر من ن تعد . واوسع من ان تحمد .

ولا تجد الناظم وقد اصبغ لا يحسن هذا الطراز الا اذا كان جاني الطبع كدر الحس غير ذكي الفؤاد لم تجتمع له آلة الشعر وهو اذا كان هناك

وجاء من صنعه شيء فأنما هو نظام وليس بشاعر .

أما الفرق بين المترسلين والشعراء فإن كان كما يقول الصابي « أن الشعراء إنما اغراضهم التي يرتمون إليها وصف الديار والآثار . والحنين إلى الأهواء والأوطار . والتشبيب بالنساء . والطلب والاجتداء . والمديح والهجاء وأما المترسلون فأنما يترسلون في أمر سداد ثغر وإصلاح فساد . أو تحريض على جهاد . أو احتجاج على فئة أو مجادلة لمسألة أو دعاء إلى أمة أو نهى عن فرقة أو تهنة بعبادة أو تعزية برزية أو ما شا كل ذلك » فذلك زمن قد درج فيه أهله وبساط طوي بما عليه ولم يعد أحد يحذر مؤاخذة الشاعر لأنه يمدحه . ثم ويهجوهم مجاناً . وأنما الفرق بين الفريقين أن مسلك الشاعر أو عمر ومركبه أصعب وأسلوبه أدق وكلامه مع ذلك أوقع في النفس وعلى قدر إجادته يكون تأثيره فالجيد من الشعراء أفضل من غيره في صناعة الكلام وإنك إنما تزين النثر بالشعر ولا تزين الشعر بالنثر .

وفي الحديث الشريف « أنا قد سمعنا كلام الخطباء والبلغاء وكلام ابن أبي سلمى فما سمعنا مثل كلامه من أحد » . وقال الشافعي في كتاب الام الشعر كلام كاللحام فحسنه كحسنه وقبيحه كقبيحه وفضله على سائر الكلام أنه سائر في الناس يبقى على الزمان فينظر فيه .

هذا وإن من الشعر حكمة ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا الألباب .



مقدمة الشارح

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان فله الحمد سبحانه وتعالى
حمداً يوافي نعمه وان تمدوا نعمة الله لا تحصوها والصلاة والسلام على أفصح
من نطق بالضاد وعلى آله وأصحابه (أما بعد) فقد دعاني حضرة أخي ناظم
هذا الديوان الى شرحه فكنت الى اجابته أسرع من السيل اذا انحدر
حالمًا اني انما أنسق ازهاراً وأجمع رباحين . لا حاجة بي الى ذكر شيء من
أمر الشعر والشعراء فلم يبق في ذلك مجال لقائل وانما أذكر هنا كلاماً فله
الجاحظ يكون عنواناً لما استراه في هذه الاوراق قال

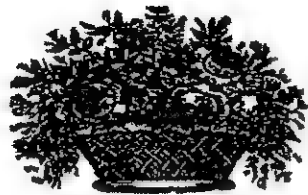
« افضل الكلام ما كان قليله بغنيك عن كثيره ومعناه ظاهراً في
لفظه وكأن الله قد البسه من ثياب الجلاله وغشاه من نور الحكمة على
حسب نية صاحبه وتقوى قائله فاذا كان المعنى شريفاً واللفظ بليغاً وكان
صحيح الطبع بعيداً من الاستكراه منزهاً عن الاختلال مصوناً عن التكلف
صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة ومي فصلت الكلمة على

هذه الشريطة ونفذت من قائلها على هذه الصفة كساها الله من التوفيق
ومنبعها من التأيد مالا يمتنع من تعظيمها به صدور الجبابة ولا يذهل عن
فهمها معه عقول الجملة »

وقد قصدت فيما كتبت من هذا الشرح الى مطلق الفائدة حريصاً على
الايجاز وربما ذكرت النادرة لبعض الشبه بينها وبين ما يجيء في النظم ضناً
بفائدة المناسبة ان تضيق . وبهذا يكون الكتاب من نظمه ونثره حاجة
الاديب وملهاة السائر وأنيس المسافر

وكنت أود لو أمكنتني ان أتوسع في القول فأذكر شيئاً مما يمتاز به
هذا الديوان ولكن حسبنا ان يحكم القراء بذلك . غير اني لا أجد بداً من
أن أذكر لهم ان هذا الشعر الذي يقرأونه في هذا الجزء من نظم صاحبه في
سنتي (١٣١٩ و ١٣٢٠) على غير تفرغ له وهو الباكورة الشبية ان شاء الله .
والآن أحبس عنان القلم لئلا يحسب الكلام تركية والبيان اطراء
وخير الكلام ما قل ودل

« محمد كامل الراجحي »



البصائر الأول

(في التهذيب)

هذه قطع نظمها للنش^١ المصري من تلامذة المدارس تهذيباً لأنفسهم
وتحلية لمقولهم^(١)

قال يصف عمر بن الخطاب^(٢)

لا زينة المرء تعلية ولا المال	ولا يشرفه عم ولا خال
وانما يتسامى للعلا رجل	ماضي العزيمة لا تنفيه أهوال ^(٣)
يريك من نفسه فيما بهم به	أن النفوس ظبي والناس أبطال ^(٤)
لا ينثني ان عداه سوء حالته	وكل حال توفي بعدها حال

(٢) تفرض نظارة المعارف على أساتذة اللغة العربية في مدارسها أن يتحجبوا للتلامذة
قطعاً من الشعر المفيد يستطهرونها فيحار أحبابنا اذ لا يجدون فيما بين ايديهم من
كتب الادب والشعر ما فيه غنى ولكنهم يرضون من الغنيمة بقراصات من الحكم وشذرات
من الامثال لا يصيب الغرض الذي ترمي اليه النظارة . اما وقد ظهر هذا الديوان
فقد اطل التيمم عند الماء

(٢) هو رجل الاسلام ولي الخلافة يوم الثلاثاء لثمان يقين من جمادي الآخرة
سنة ثلاث عشرة من التاريخ وقتل في ذي اسحجه سنة ثلاث وعشرين وهو ابن
ثلاث وستين سنة

(٣) من المجاز ثبت الرجل على وجهه اذا رجعت الى حيث جاء . وما تنى
أهول الحياة من جعل عزيمته فوقها جسراً وعبر

(٣) الظى جمع ظبة وهي حد السيف والسنان ونحوها والمراد هنا بها السيوف محاراً

الم يكن عمر يرعى المخاض فهل
وهل سوى نفسه قد سودته وهل
رأى الهدى فجلاه للورى قرأ
وجد في نصرة الهادي ودعوته
واطلق النفس مما تبتغيه هوى
ولم يكن احد يلبيه عن احد
بذا تفزعت الدنيا لهيبته
وارهبت اسد الآفاق زأرت
فثبت الارض يلقي في جوانبها
ومد آماله في كل ناحية
والمرء ان كان انساناً بزينته
ترى الملا بطن واد فيه آبال^(١)
تنال الا بشق النفس آمال^(٢)
ملء العيون وكل الناس ضلال
ولا يخيب امرء في الحق فعال
وانما شهوات النفس اغلال
كأنه والد والناس اطفال
حتى تداعت عروش الصيد تهال^(٣)
وملء آفاقها أسد وأشبال^(٤)
كتائباً هن فوق الارض أجبال^(٥)
ولا سرير ولا تاج ولا مال
فانما هو بين الناس تمثال^(٦)

(١) المخاض الحوامل من النوق وآبال جمع ابل . قيل ان صمراً حج فلما
كان يضحنان قال لا اله الا الله العلي العظيم المعطي من شاء ما شاء كنت بهذا الوادي
في مدرعة صوف أرعى ابل الخطاب وكان فظاً يتعبنى اذا علمت ويضربني اذا قصرت وقد
امسيت الليلة ليس بيني وبين الله احد (٢) سودته نفسه جعلته سيداً قال عامر بن الطفيل
فما سودتني عامر عن ورائة أنبي الله ان اسمو بام ولا اب
(٣) الصيد جمع اصيد وهو ما مل العنق كبر او المراد بهم الملوك وتداعت تهال اقبلت تسقط
(٤) زأرة الاسد صيحته والضهير في آفاقها راجع الى الارض ولم تذكر لان الاضافة
في الجملة تدل عليها فكانها مذكورة ومثله قوله تعالى قامشوا في مناكبها والاشبال اولاد
الاسد . (٥) الكتائب جمع كتيبته وهي القطعة من الحيش والاجبال جمع جبل
شبه الحيش بالجبال وذكر انه القاها في الارض تثبيتاً لها ان تמיד بعد ما تفزعت
وانما خلقت الحيال لذلك (٦) عاتب يحيى بن خالد يوماً العنابي على لباسه وكان
لا يبالي اي ثوبيه ابتذل فقال ابعده الله رجلاً يرى ان يكون جماله في لباسه وعطره انما ذلك
حظ النساء واهل لاهواء حتى يرفعه ا كبراهمته ولبه ويعلموه به معظماه لسانه . قلبه .

وفي الانام رجال كالنجوم إذا أتى الفتى ما أتوه نال ما نالوا
مجد المأمون^(١)

المجد ما بين موروث ومكتسب والقطر في الارض لا كالقطر في السحب^(٢)
وما الفتى من رأى آباءه نجياً ولم يكن هو إن عدو في النجب
وان أولى الوري بالمجد كل فتى من نفسه ومن الاجداد في نسب^(٣)
فالشهب كثر اذا أبصرتهم ولا يعدد الناس غير السبعة الشهب^(٤)
وما رقى الملك المأمون يوم سما للمجد في درجات العز والحسب
ولا استجابت له الاملاك يوم دعا بفضل أم غذته الفضل أو بآب^(٥)
لكن رأى المجد مطلوباً فهب له ومن يكن عارفاً بالقصد لم يخب^(٦)
وعزز العلم فاعتز الانام به وما الى العز غير العلم من سبب

(١) هو ابو العباس عبد الله المأمون بن مروان ولد سنة ١٧٠ وتوفي سنة ٢١٨ وكانت مبايعته لحسن خلون من صفر سنة ١٩٨ وكان نجم بني العباس في العلم والحكمة وقد اختار شاعرنا من اشهر رجال الاسلام رجلين اتفقا غاية واختلفا مبدأ فعمد رضي الله عنه نشأ في الفقر والفقر ونشأ المأمون في الحضارة والعز وكلاهما بلغ بنفسه الغاية انني لا وراءها .

(٢) ليس في المجد الا موروث عن الآباء والاجداد أو مكتسب بانفس وقد شبه الاول بالمطر ينزل على الارض غمواً فتري اكبره قد انقلب وحلا والثاني بالمياه تبخرها حرارة الشمس فترفع ذرات في الجو ثم تسكاتف سحياً وهي اتقى ما تكون .

(٣) فلان في نسب من نفسه اي انه يقول ها انا اذا لا يقول كان أبي

(٤) هي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر .

(٥) الاملاك جمع ملك وقد كان المأمون كاتب الملوك في ان يتحفوه بما عندهم من نفائس كتب الاولين وقيل انه جعل من شروط صاحبه مع بعضهم ان يبعث اليه بما عنده منها وهو الذي استخرج كتاب اقليدس وأمر بترجمته وتفصيله (٦) القصد استقامة الطريق ومن عرف كي - ات (حاجته بانفها .

ودولة السيف لا تقوى دعامتها ما لم تكن حاققتها دولة الكتب^(١)
ومن يجدد يجد والنفس ان تعبت فربما راحة جاءت من التعب^(٢)
ويل لمن عاش في لهو وفي لعب فميتة المجد بين اللهو واللعب
(ألم تر الشمس في الميزان هابطة لما غدا برج نجم اللهو والطرب)^(٣)

الكمال في التربية

لكل فتى من الدنيا كمال فما نقص الورى الا الفعـال
ومن لم يرشدوه في صباه تحكم في شبيبته الضلال
فما قلب الصغير سوى كتاب تسطر في صحائفه الخلال^(٤)
ونفس المرء في جنبيه نصل ولسن بغير حامها النصال
فكم رجل ترى فيه صبياً وكم من صبية وهم رجال
وان هي لم تكن صقلت طواها على صدى فما يجدي الصقال^(٥)
ومن لم ينفذه أبواه طفلاً هوى العلياء أسقمه الهزال

(١) الدامة بالكسر عماد البيت والخلاف في تفضيل دولة القلم على دولة السيف مشهور وعن فضل الاول ابن الرومي وعن فضل الثاني المتنبى
(٢) اذا دخلت على رب كفتها عن العمل وقد تعمل قليلا وفي رب ثمانى عشرة لغة ليس هذا موضع بسطها .

(٣) هذا البيت لابي الفتح اليسقى وهو هنا تضمنين
(٤) الخلال جمع خلة بالفتح وهي الحصلة من خصال الانسان
(٥) ان السيف لا يكون عضباً حتى يصقل والنفس لا تنفع صاحبها حتى تجلو صفحتها العلوم والتجارب فان لم تكن صقات بذلك طواها صاحبها بين جنبيه على صدى الجهل وشب بعد ذلك فلا ينفعه التعلم وقد شاب

الاعتقاد على النفس

المرء يعنى بالرجا والياس ويضيع بينهما ضعيف الياس^(١)
 فاذا عزممت فلا تكن متردداً فسد الهوا بتردد الانفاس
 واذا استعنت فبالتجارب انها للنفس كالاضرار الاضرار
 وعلام ترجو الناس في الامر الذي يعينك أنت وأنت بعض الناس^(٢)
 النفس قوس والعزبة .. بهما فارم الرجا من هذه الاقواس
 وأضى حيانك بالمعارف انما هي في ظلام العمر كالنبراس
 واجعل أساس النفس حب الله اذ لاخير في بيت بغير أساس^(٣)

زمن الراحه

زمن كالربيع حل وزالا ليت أيامه خلقن طوالا
 يحسب الطفل انه زمن الهم وما الهم يعرف الا طفالا
 يابني الدرس من تمنى الليالي كليا ليكم تمنى المحالا

(١) منى بكذا مبني للمفعول ابتلي به والمرء في هذه الحياة مبتلي برجا تنزع اليه نفسه ويأس بما يرجوه وينهما موقف اللاماني يقفه كل ضعيف اليأس واهي العزبة والاماني كقيل رأس مال الفلاس (٢) لكل انسان منافع لا تعني غيره ومنافع لا يتاها الا بقره والناس كاهم مشتركون في هذه فمن سعى لحاجة فقد نالها بنفسه في الحقيقة اذ لو لا سعيه لما جاءته ومن امثال الاسكليز ان الارباب لا تسمى الى افواه الكلاب النائمة . اما منافعه التي لا تعني سواه فهو حين يرجو الناس في امرها كالميت لا يكفن ولا يحمل حتى يكفنه ويحمل سواه (٣) فان حكيم لابه وهو يعظه يابني قد خالقك الله فسوال فمدالك وان نعمه عليك وعلى الناس لفوق الحصر فان احببتي فلاه اوجدني واوجدك منى وان احببت نفسك فلا تهمه التي اسبغها عليك فاجبب الله تقم بحقه وحقى ونفسك .

(٤) ان كلام الشاعر في هذه القطعة من السحر فقد نفذ بيانه . الى نفس الطفل وجنانه . فجعل يرحم كل شيطان من الوهم بشهاب من العلم حتى اذا اخلى عقله من خياله وخباله ملأه بحكمة لا ينساها الا اذا نسي صباه وان لم يكن هذا هو البيان فما هو اذن؟

ليلة بعد ليلة بعد أخرى
قد خبرنا الانام في كل حال
وهو ان جد لم يزل في صعود
غير ان الكسول في كل يوم
ويرى الكتب والدفاتر والاقلا
واذا ما مشى الى قاعة الدر
من يقيم في الامور بالجديها
وزمان الدروس أضيق من ان
أيها الطفل لا تضيع زماناً
ربما نلت ما يفوت وهيها

وليالي الهنا تمر عجالات
فاذا الطفل أحسن الناس حالاً
وكذا البدر كان قبل هلالاً
يجد اليوم كله أهوالاً
م وأوراق درسه أحمالاً^(١)
س ذراعاً يظنه أميالاً^(٢)
والشقا للذين قاموا كسالى^(٣)
يجد الخاملون فيه عجالات
لست تلقى كمثله أمثالاً
ت اذافاتك الصبا ان تنالاً

بعد المدرسة

مالا يام ذا الصبا تتفانى
وقديماً عهدتها تتوانى^(٤)
ذهبت بالصبا سلام عليها
من فؤاد بحبها ملأنا

(١) ينعكس في عين الكسول كل شيء من أمر العلم وعلامته أن لا يظهر عليه سروره . قال بعض الحكماء لتلميذه وقد ضرب الموسيقى أفهت قال نعم قال بل لم تفهم لاني لا ارى عليك سرور الفهم

(٢) مثنى ذراعاً اي قدر ذراع وهو من طرف المرفق الى طرف الاصبع الوسطى وهذا شيء رأيناه باعيننا فهل يحسن الكسول بعد ذلك ان يكون كيت الوغى لا يؤلمه وخز الاسته .

(٣) اقتباس من قوله تعالى « واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى »

(٤) سمى ايام الدراسة ايام الصبا لان ما بعدها كله من هم المشيب . ويمعجني ان أديباً سأل بعض ظرفاء الفرنسيين عن الشهر الذي يقضيه العروسان معا في الحلال بعد زواجهما لماذا يسمونه شهر العسل فقال لان ما بعده مراكه

كل ذي حالة ميمنى باخرى وبلاقي بسد الزمان زمانا
والفتى من اذا تغير حال لم يقف في وجوهه حيرانا^(١)
هذه ساعة الحصاد فن كا ن تغنى أراحه ماعانى^(٢)
والذي يزرع التهاون في الاشياء لا يجتنيه الا هو انا
ليس يجدي الانسان ان يأمل النا من فلانا من قومه وفلانا
فاسع في الارض ان عقبان هذا الجـو لا يرتضين منه مكانا^(٣)
واحذر الناس انما يأمن النا من صيب يظنهم صيانا
واركب الجد في الامور ولا تجبن اذا قات بعضها أحيانا^(٤)
ان هذا الوجود كالحرب لا يكسرم في الحرب من يكون جيانا
الشرف بالمعارف

ان المعارف للمعالي سلم وأولو المعارف يجهدون لينعموا
والعلم زينة أهله بين الورى سيات فيه أخو الغنى والمعدم^(٥)

(١) ريد هذا ان الفتى من كان عارفاً بطرق منافسه في كل امر فان تغيرت حال
غير طريقه وطاويل

البس اسكل حالة لبوسها اما نعيمها واما بوسها

(٢) تغنى وعانى بمعنى كد وتعب

(٣) العقبان جمع عقاب ومن عجيب امرها وفيه موعظة انها اذا صادت الارانب
تبدأ بصيد الصغار ثم بصيد الكبار بعد ذلك وقيل لبشار بن برد لو خيرك الله ان تكون
حيواناً ماذا كنت تختار قال العقاب لانها تايث حيث لا يبلغها سبع ولا ذواربع وتحميد
عنها - باع الطير (ولا تغنى الصيد الا قليلا بل تسلب كل ذي صيد صيده) ولعل
هذا من سخط بشار على الناس .

(٤) ذكر بعض الزهاد انه مازال رعب احدى حاجاته اربعين سنة يسأل الله ان
يسرها له ولم ييأس حتى نها

« ٥٥ » أعدم الرجل افتقر فهو معدم

فالشمس تطلع في نهار مشرق
 لا تخفى في نسب لمن لم يفتخر
 وأخواله لا يسمى فيدرك ما ابتنى
 والحاملون اذا غدوت تلومهم
 في الناس أحياء كأموات الوغى
 فاصدم جهالتهم بعلمك انما
 واخدم بلاداً أنت من أبنائها
 واملا فؤادك رحمة لذوي الاسى
 والبدر لا يخفيه ليل مظلم^(١)
 بالعلم لولا التاب ذل الضيغم^(٢)
 وسواه من أيامه يتظلم
 حسبوك في أسماءهم تترنم^(٣)
 وخز الاسنة فيهم لا يؤلم
 صدم الجهالة بالمعارف أحزم
 ان البلاد بأهلها تتقدم^(٤)
 لا يرحم الرحمن من لا يرحم^(٥)

الاجتهاد

لقد كذب الآمال من كان كسلانا وأجدر بالاحلام من بات وسنانا^(٥)
 ومن لم يعان الجد في كل أمره رأى كل أمر في العواقب خذلانا

«١» الغنى والمقير بيان في الانسانية الا ان هذا من فقره في وجود مظلم وذلك من يساره في وجود مشرق والعلم على اي الحالين نور لصاحبه فهو فيهما كالنور في الشمس والقمر لا ينقص من قدر هذا ليله المظلم ولا يزيد في قدر تلك نهارها المشرق وانما التفاوت بينهما على حسب مقدار الضوء في كليهما
 «٢» الصيغم من اسماء الاسد وقد جمع له جلال الدين السيوطي رحمه الله ستائة وسبعين اسماً في رسالة سماها فطام الاسد في اسامي الاسد .
 «٣» اذا كان الاحول يرى الشيء شيئين فلا عجب اذا سمع الحامل صيحة الزجر غناء . . .

«٤» قال ميمون بن هارون كان محمد بن عبد الملك يقول الرحمة خور في الطبيعة وضعت في المنة مارحمت شيئاً قط فاما وضع في الثقل والحديد قال ارحموني فقالوا له وهل رحمت شيئاً قط هذه شهادتك على نفسك وحكمتك عليها
 «٥» الامل كالحلم يابذ المرء لحظة ويتقضى فاداً جدد حقه واذا كسل خيبه ومن نام فهو اجدر باضافات الاحلام .

وما المرء الا جده واجتهاده وليس سوى هذين للمرء أعوانا
 كأن الوري يجرون طراً لغاية وقد حيت هذي البسيطة ميدانا^(١)
 فمن كان مقداماً فقد فاز جده وباء بكل الويل من ظل حيرانا^(٢)
 فلا تتقاصد إن تلح لك فرصة ولا تزدري الشيء الحقير وإن هانا^(٣)
 ولا تمد أخلاق الكرام قائماً بأخلاقه الانسان قد صار إنسانا

العلم والعمل

آفة العالم ان لا يعمل وشقا الجاهل ان لا يسألا
 إنما العلم كمثل المال لا تنفع الاموال حتى تبذلا^(١)
 ولكل الناس فقر شامل والغني فقره ان يبذلا^(٢)
 وأخو العلم كرب المال لا يستزيد المال حتى يعمل^(٣)
 والكسول يتغنى آخرأ بالذي قد علموه أولاً^(٤)
 واذا كان من العلم شقاً فنعيم المرء في أن يجهد

«١» دحا الله الارض بسطها

«٢» اجهد بالفتح الحظ

«٣» لابن عباس ان الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما . وقال علي رضي الله

عنه الهيئة مقرونة بالحياة والحياء مقرون باخرمان والفرص تمر من السحاب .

«٤» يقال من كتم علماً فكانه جاهلاً

«٥» لكل امرئ فقر حاصل أو منوقع فالغني ان جاد كان فقره متوقعاً لانه لا يأمنه

وان يخل فالذي فعل هو العقر ومما يجمل ذكره ان لاحتف بن قيس المشهور

باصالة الرأي كان بخيلاً فقال مرة لني تميم أترعمون اني بخيل والله لا أشير بالرأي

قيمه عشرة آلاف درهم فقالوا تقويمك لرأبك بخيل

(٦) في الحديث الشريف من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم . (٧) قال

بعض الحكماء لمريديه اذا بقي البليد في العلم بليداً في العمل بما علم كان في تفيه

الجهل بما تعلمه كمن ينفض التراب من نعله على رأسه

حامل العلم ولم يعمل به كالحمار حامل ما حملا
وإذا لم يك العلم كانت الاوراق منه أفضلا
خاب من أقال ولم يفعل فما يفلح القائل حتى يفعله^(١)
الوطن

بلادي هواها في لساني وفي دمي يعجدها قلبي ويدعو لها في
ولا خير فيمن لا يحب بلاده ولا في حليف الحب ان لم يقيم^(٢)
ومن تووه دار فيجحد فضلها يكن حيواناً فوقه كل أعجم^(٣)
ألم تر ان الطير ان جاء عشه فأواه في اكنافه يترنم
وليس من الاوطان من لم يكن لها فداء وان أمسى اليهن ينتحي
على انها للناس كالشمس لم تزل تضيء لهم طراً وكم فيهم عمي
ومن يظلم الاوطان أو ينسحقها تجتثه فنون الحادثات بأظلم
ولا خير فيمن ان أحب دياره اقام لبيكي فوق ربيع مهدم
وقد طويت تلك الليالي باهلها فمن جهل الايام فليتعلم^(٤)
وما يرفع الاوطان الا رجالها وهل يترقى الناس الا بسلم
(ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم)^(٥)

(١) قال بعض النساك أسكتني كلمة ابن مسعود عشرين سنة وهي من كان كلامه لا يوافق فعله فأنما يوح نفسه.

(٢) نية الحب عبده (٣) الانسان حيوان ناطق وغيره من الحيوانات أعجم

(٤) تلك هي الليالي التي كانت آية حب الوطن فيها ان يبكي عليه أهله بعد

خراجه

(٥) هذا البيت من معاقبة زهير بن أبي سلمى المشهورة ومكانه هنا أحق به

من مكانه هناك

ومن يتقلب في النعيم شقى به إذا كان من آخاه غير منهم^(١)
وقال

ليتلوها طفل صغير في الاحتفال بامتحان تلامذة إحدى مدارس
الجمعية الخيرية الإسلامية

لكم سادتي اجل احترامي وعليكم تحيتي وسلامي
واليكم اسوق غنى حديثاً حكماً اجل قدرها في الكلام
كنت في حجر والدي رضيعاً همتي في البكاء أو في المنام
ثم أصبحت بعد ذلك طفلاً لا اقا سي سوى عذاب القظام
ثم لما شبت انطقف الله مفيض الجميل والانعام
واهب السمع والبصائر والابصار معطي العقول الافهام
ثم ميزت كل شئ اراه وعرفت الضياء ولون الظلام
ورأى الله أن يقدر لي الخيرة وأحظي باوفر الاقسام
فأتى بي الى المدارس أهلي وجعلت المعلوم فيها مرهبي

(١) من أباؤنا الاخلاق شح النفس رى المرء حرته واحوانه في الوطنية
يتصورون نوعاً وهو متملي المن وعترون الحسي وهو تهاب في الحر وقد
كان العرب يسمون ذلك أما اليوم فهذا الشح من حسدات التمدن الذي ألب
أهله سباع امطة الموت من الجوع فاداً قامت لاحداهم ان ماله نفس ماتوا جوعاً
وكانما قلب له عم ساءاً (سجور) ٠٠٠٠ وفي هذا الجو بشأ الموضوعيون .

(٢) مد عب المطعم التي طلب للنسي من تلامذة المدارس وقال باطمها
انه اذا وجد الناس أقبلوا عابها أقبل هو على نظم غيرها بما هو أرى غير مبال
بوعورة هذا المسلك الذي لم يسلكه قبله احد فيها نحن اولاء ننتظر من الصحافيين
وشبان العصر ان يأخذوا بيده في هذا المشروع حتى لا يعض ما بقي في ذلك
اليوم وما هو عليهم اذا شاءوا يمرر

دفتري صاحبي ولوحي رفيقي
 فتعلمت ماتعلمت مما
 راجياً ان اكون بالعلم يوماً
 فاشيد المدارس الشم فيها
 وأربي على محبتها القو
 سادتي انشروا العلوم لتشفي
 انها روحها وما يسوى الرو
 وقال لينلوها طفل اصغر من ذاك

نحن في هذه المدارس نسمى
 وترانا اوطاننا خير قوم
 عن قريب نكون فيها رجالا
 فادروا الجهل بالمعارف عنا
 رب هذي يد الضراعة والذل
 يا إلهي دعاك طفل صغير
 لنبر الوالدان والوالدينا
 ففلاح الاوطان في ايدينا
 ونربي بناتنا والبنينا
 واتقوا الله ايها الناس فينا
 فوق عبادك المحسنينا
 فتقبل يا اكرم الاكرمين^(٢)

(١) دخل الرشيد على المأمون وهو سطر في كتاب فقال ما هذا فقال كتاب
 يشهد الفكره ويحس العشرة فقال الحمد لله الذي رزقني من يرى بعين قلبه اكثر
 مما يرى بعين جسمه . ولو ان كل أطفالنا يأخذون بقول شاعرنا لما بقا حيت
 نحن الآن وراء كل متهم والامر لله

(٢) اللهم تقبل ووفق عبادك المحسنين . حدث ان شاعرنا كان حاصراً
 ذلك الاحتفال فلم تبالا ان كي حيا سمع هذه الالفاظ الكبيرة يصيح بها ذلك
 الطفل فبحرح من في الصغير وراه بسط يده حاشع العلف رافعا رأسه الى السماء
 يسأل الله ان يوفق عباده المحسنين . على حين ان هؤلاء (المحسنين) الحاضرين
 كانوا كالحجارة او أشد قسوة فلا ندري الى متى هذا الجود

وقال

يتفجع لمجد الشرق القديم ويضرب الامثال للشرقيين لعلمهم يتذكرون
 تمايل دهرك حتى اضطرب وقد ينثني العطف لامن طرب
 ومر زمان وجاء زمان وقدم الزمانين كل العجب
 فقوم تدلوا تحت الثرى وقوم تعلموا افوق الشهب
 لقد وعظمتنا خطوب الزمان وبعض الخطوب كبعض الخطب
 ولو عرف الناس لم تهدم فيارب داء يكون دواء
 ومن نكد الدهر ان الذي اراح الكروب غدا في كرب
 وان امراء كان في السالين اذا عجز الطب والمستطب
 ألت ترى العرب الماجدين سبيل المنافع الا النوب
 فأين الذي رفعته الرماح وأين شواهد عن لنا
 اقمدا شرق العلم من شرقنا وكيف تهدم مجد العرب
 وكنا صعدنا سراقي المعالي وأين الذي شيدته القضب
 وكم كان منا ذوا همة وكما زال يضؤل حتى (غرب)^(١)
 وكم من هزبر تهز البرايا فأصبح صاعدنا في صيب^(٢)
 وأقسم لولا اغترار العقول سميت بهم لمعالي الرتب
 لما كف أربابها عن أرب بواذره إن وني أو ون^(٣)
 (١) باغ العرب في ثمانين سنة ما لم يبلغه الرومان في ثمانية قرون ودواتهم اذ ذاك
 اقوى دول الارض
 (٢) ما زال يدق ويحني (٣) الصيب الانحدار (٤) الهزبر من اجماء الاسد

ولولا الذي دب ما بينهم
ومن يطعم النفس ما تشتهي
ألا رحم الله دهرآ مضي
وحسي ليالي كنا بها
فلنكأ نقيـل إذا ما كبا
سلوا ذلك الشرق ماذا دهاه
لو ان بنيه أجلوا بنيه
فقد كان منهم مقر العلوم
وهل تنبت الزهر أغصانه
وكم مرشد بات ما بينهم
كأن لم يكن صدره منبعاً
ومن يستبق للعلا غاية
وليس بضائر ذي مطلب
فكم من مصايح كانت تضيئ
وما عيب من صدف لوأؤ

لما استصعبوا في العلاما صعب
كمن يطعم النار جزل الخطب
وما كاد يبسم حتى اتحب
رعاة على من نأى واقترب
وعرشاً نقيم اذا ما انقلب ^(١)
فأرسله في طريق العطب
لاصبح خائبهم لم يخب
كما كان فيهم مقر الادب ^(٢)
إذا ماء كل غدير نضب
يسام الهوان وسوء النصب
لما كان من صدره ينسكب
فأولى به من سواه التعب
إذا كفه الناس عما طلب
بين الرياح إذا لم تهب
ولا عاب قدر التراب الذهب

(١) يقال أن ملوك الاندلس كان من مبلغ سطوتهم أنهم كانوا يقيمون ملوك الافرنج إذا انقلبوا عن عروشهم وكانت وفود الملوك تحي من المانيا واليونان الى الامير عبد الرحمن الثالث امير الاندلس المشهور تزلفاً واسترضاءً وتاريخ الخلفاء الاسلاميين مقيم باكثر من هذا . ولا اظن ان ذا احساس يرمي نظره الى تلك الذروة التي ارتقى اليها مجد الاسلام ثم يمر على الايام الاخرى مسحوراً حتى يصل الى الخضيض الذي نحن فيه اليوم ولا تتصد زفراته حتى تبلغ مقر نظره وتزل عبراته حتى تقف حيث هو والله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بانفسهم

(٢) بحسبك ان فلسفة ارسطو استاذ الفلاسفة لم تقم الى الافرنج الا من صحائف العرب

بني الشرق أين الذي يتنا
 لقد غابت الشمس عن أرضكم
 إلى الغرب حيث أولاء الرجال
 فإن كان هذا بحكم الزمان
 وإن كان مما أردتم فما
 فدوروا مع الناس كيف استداروا
 ومن عاند الدهر فيما يجب
 وبين رجال العـلا من نسب
 إلى حيث لو شئتم لم تغب
 وتيك العلوم وتلك الكـتب^(١)
 فثبت يداً ذا الزمان وتب
 تنال العـلا من وراء الحجب
 فإن لحكم الزمان الغلب
 رأى من أذى الدهر ما لا يجب

وهذه شذرات من الحكمة الحقنها بهذا الباب

قال

رويداً إنما الأيام سفر
 كأننا في الجحيم فننقرى
 أرى قوماً أعدوا ما استطاعوا
 فلا يفررك من أحد وداد
 رموا شبكاتهم في كل ماء
 إذا وفد تولى جاء وفد^(٢)
 له جلد تبدل منه جلد^(٣)
 لدهرهم وقوماً ما أعدوا
 فليس لواحد في الناس ود
 فلو راموا السماء إذا لجدوا

وقال

حمل فؤادك ما يليق ولا تكن
 كم مملق أمسى الثراء ببابه
 حزناً فإن الحزن ليس بطلاق
 ولكم رماه على الثرى الأملاق^(٤)

(١) أصبح الشرق من طلعت غروباً والغرب من نوره شرقاً واسم كليهما كما هو الشرق شرق والغرب غرب

(٢) السفر كالركب المسافرين (٣) تنقرى الجلد تقطع وهذا المعنى من قوله تعالى في أهل الجحيم « كلما مضجت حلودهم بدلناهم حلوداً غيرها » وقوا العذاب

(٤) الثراء بالمد المعنى والمقصود التراب مجازاً والأملاق الفقر

واقنع برزقك ما كفاك فانما زاد المسافر هذه الارزاق
والناس كالركب الذين اذا سروا ناموا ولكن المطي تساق^(١)

وقال

ربما دها حزن فيه راحة المهج
والذي يقدره قادر على الفرج

وقال

اذا صح في شرقنا صيحة وقلت أرى الغرب منا اقرب
فما أنت مسمع من في القبور ولا أنت مفزع من في السحب

وقال

زرعنا فلم نحصد وكان جدودنا متى يبذروا في أرضنا الحب يحصدوا
وما قتل المحل البلاد وانما أصاب الصدا محراثنا فهو مبرد^(٢)

وقال في انسان لا فخر فيه وهو يفتخر باجداده

يامن يرى الفخر باجداده لست من الاجداد لو تدري
وما أرى أعجب من جدول ينضب والامواه في النهر^(٣)

(١) شبه الاعمار بالمطي وهي مسوقة الى الغناء لا تفعل وان فعل الناس كالركب الذين يسرون ليل سامون ومطيم تساق

(٢) يريد ان الثرويين اهلوا الاحد بالاسباب التي ارتقى بها اجدادهم ومثل لذلك هذا التمثيل البديع وهو ان المحراث اذا ترك علاه الصدا فاذا طال عليه الامد كان في حشوة ماء به كالبرد والمبرد لا يصاح للحرت وكيف يحصد من بدر الحب ولم يحرت له

(٣) الجدول التربة الصغيرة التي تستمد من النهر والامواه جمع ماء والمراد ان اجداده ممتائون بالمحار وهو لا شر فيه فلو كان منهم اي نساء وهمة لا تسبا لكان منهم في شيء من ذلك الفخر

فاترك عظام الناس في قبرها ولا تقل زيدي ولا عمري
ان كان بالمعظم فخار الفتى فما أحق الكلب بالفخر

وقال

لا تسأل الكذاب عن نيته ما دام كذابا عليك لسانه
ينبيك ما في وجهه عن قلبه ان الكتاب لسانه عنوانه^(١)

وقال

كل امرئ يسمى بما في وسعه اما الى السرا أو الضراء
وأرى الحظوظ ألقن كل مرفه ونأت بجانبها عن البؤساء^(٢)
سبحانك اللهم تعطي ذا الغنى وتقتير الارزاق للفقراء

وقال

أرى الدنيا تؤل الى زوال وينضم الامير الى الحقير
فان كان الغنى كالفقر يفنى فاشرف الغني على الفقير

وقال

اذا ما اشارك ذو كربة فضيق عليه طريق الامل
فان النفوس يؤملن حتى ليدخلن سم الحياط الجمل^(٣)

وقال

يا ونيح دهري لم يبتسق في بنيه نصيح

(١) قال حكيم الكذاب والمبتسق هو الذي لا فضيلة له بل العاطق فاذا لم يوفق بكلامه
ومد بطالب حياته (٢) المرفه ذو الرفاهة وهي رضاء العيش والنعيم والبؤساء الممرء الباسون
(٣) سم الحياط هو الثقب الذي يكون في رأس الابرة والسم اذا اطاعت في
الامل لا يصعب عليها أن تدخل فيه الجمل ولذلك قال افلاطون اذا قويت نفس الانسان
انقطع الى الرأي واذا ضعفت انقطع الى البخت والبخت ابن الامل

فلا فؤاد سليم ولا وداد صحيح
وكل ما يخبأ القالب في العيون يلوح
وكلنا في عناء فن أذن يستريح
وقال

إذا مادماك الحق للظلم مرة وقد كنت ذاحلم فلا تك ذا حلم
فان من الاشفاق ان زاغت النهى عن الحق ميل المشفقين الى الظلم^(١)
وقال

ان ضقت بالعسر فلا تبتئس فربما دل على ضده
كالبرق يحكي في سناه اللظى وقد يكون الغيث من بعده
فكل الى الله وبت راضياً فكل مامسك من عنده^(٢)

رمضان

فديتك زائراً في كل عام تحي بالسلامة والسلام
وتقبل كالغمام يفيض حيناً ويبقى بعده أثر الغمام
وكم في الناس من دنف مشوق اليك وكم شجي مستهام
رمزت له بالحاظ الليالي وقد عي الزمان عن الكلام^(٣)
فظل يعد يوماً بعد يوم كما اعتادوا لا أيام السقام

(١) زاغت النهى عن الحق مالت عنه والنهى هي العقول فاذا مالت عن الحق فالاشفاق عليها ارجاعها اليه وان ظلمت ولذلك كان خير الناس المستبد العادل

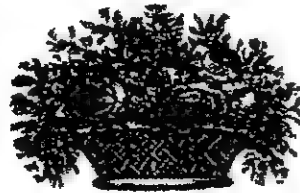
(٢) السما الور واللظى اللهب ووكل امره الى الله سانه اليه وتوكل عليه والجناس بين لفظة فكل الاولى ولفظه فكل الثانية لا يحتاج الى بيان وقد مر شيء كثير من البديع لم تنبه عليه لظهوره بغير تأمل

(٣) عي عن الكلام يحز

ومدله رواق الليل ظلا	ترف عليه أجنحة الظلام
فبات وملء عينيه منام	لتنفض عنهما كسل المنام
ولم أر قبل حبك من حبيب	كفى العشاق لوعات الغرام
قلو تدري العوالم ما درينا	لحنت للصلاة وللصيام
بني الاسلام هذا خير ضيف	اذا غشي الكريم ذرى الكرام ^(١)
يلمكم على خير السجايا	ويجمعكم على الهمم المظام
فشددوا فيه ايديكم بهزم	كما شد السكبي على الحسام
وقوموا في لياليه الفوالي	فما عاجت عليكم للمقام
وكم نقر تفرهم الليالي	وما خلقوا ولا هي للدوام
وخلوا عادة السفهاء عنكم	فتلك عوائد القوم اللثام ^(٢)
يحلون الحرام اذا ارادوا	وقد بان الحلال من الحرام
وما كل الانام ذوي عقول	اذا عدوا البهائم في الانام
ومن روثه مرضعة المعاصي	فقد جاءته ايام الفطام

(١) الدرا المنزل ومن اسمائه المعان والبيت والوكس

(٢) يشير الى العوائد المحرمة التي يستقبل بها العامة رمضان ويودعونها بأسوأ منها



الباب الثاني

(في المديح)

قال يمدح أمير المؤمنين . وخليفة الرسول الامين . ويهنته بعيد جلوسه
اليومون لسنة ١٩٠١ ويذكر حادثة الارصفة التي كانت يومئذ وتهديد فرنسا
للدولة العلية حرسها الله

أراك الحمي هل قبلتك ثغورها	فالت باعطاف النصوص خورها ^(١)
وحننت الى سجع الحمام كأنه	رنين الحلي اذ لا عبتها صدورها
عذيري من تلك الحبيبة مالها	تقول عذيري والمحبة عذيرها ^(٢)
يقاب عينيه اليها ضميره	ويلقت عينها اليه ضميرها
وما كل ما يخشاه منها يضيره	ولا كل ما تخشاه منه يضيرها
وقام اليّ العاذلات يلتمني	فقلن ألا (تنفك) قلت أسيرها ^(٣)
لئن لم يكن للظبي سحر عيونها	فما شيمة الغزلان الا نفورها
وما شغني الا النسيم وتيهه	عليّ اذا ما لابعته خدورها
ألا فاعذلو اقدم ما كنت حاذرا	وعادت ليالي الدهر يحلو سرورها

- (١) الأراك شجر يستاك باعواده . وكان نساء العرب يستعملن السواك
(٢) العذير مبالغة في العاذر وهو هنا خبر لمبتدأ محذوف أي من عذيري
(٣) أردت أن يقلن ألا تنفك تحبها فاسرع فقال أسيرها قبل أن يقلن تحبها
فغالطهن واسجل حبها وقد اجتمع في لفظة « تنفك » التورية والطباق وفي البيت
الاسجالات بعد المغالطة

وأصبحت الدنيا تضاحك أهلها
تتبه بأعياد الملوك وكيف لا
أعاد به روح الخلافة ربها
فراعت صناديد الملوك وما سوى
وجار عليها الدهر شعناً خطوبه
بصير بنور الله في كل أزمة
وطار بها لا يرتضي النجم غاية
يظن عداه أن في الناس مثله
وغر (فرنسا) أن ترى الليث باسمها
ايجلوك يا غضب السبام اهذت به
وكم دولة جالت امامك جولة
ملائت عليها الارض أسداً عوا بساً
فمات بهم ان شئت يوماً قفارها
ويبسم فيهم بشرها وبشيرها
وعيد (أمير المؤمنين) أميرها
وجاء لها بالنصر فيه نصيرها
ملك البرايا قد أقل سريرها
فهب لها (عبد الحميد) يحيرها
ترد عيون الصيد حسرى ستورها^(١)
تمد جناحيها عليه طيورها
فيا ويحكم شمس الضحى ما نظيرها
فلم تدر حتى لج فيها (سفيرها)^(٢)
وقبلك ماضر النبي هيرها^(٣)
وسيقت كما ساق الشياه غرورها^(٤)
يردد بين الخافقين زئيرها
وماجت بهم ان شئت يوماً بحورها

(١) صدر البيت من قوله صلى الله عليه وسلم : اقرأوا فراسة المؤمنين فانه - طار
بنور الله عز وجل ، و يجوز من قوله تعالى : ثم ارحم اليهم ركنه - يقابلك
البصر خاسئاً وهو حير . (٢) سفرها هو المذوكون المسمون في تلك
العادة وقد انتهت بسلام ما تبا اشامر . (٣) يشير الى المالة التي كتها المسير
هانوتو وزير خارجية فرنسا في المظن على الاسلام وما تقه فيها من قول كيون
في النبي عليه الصلاة والسلام والحرير نباح المكلا . (٤) يسوقها الصمغ في غيرها
والغرور بعضها كما تسو الشاة لا محزنة وهي تحسب انها داهية الى المرعى ويقال
ان أشعب الطامع . على ما ذكرنا أسهم ملك قصه فقال مع شاة اني فلان رات هون قرح
وهي على سطح ثم حبلت فت فوئت اليه فاندق عنها وهو من الدول التي
تطمع في دولتنا العلية حرمها الله

وقد صفت الآجال في حومة الوغى وحامت على القوم العداة نسورها
 إذا انتضلت رسل المنيات أحجمت جيوشهم فاستعجلتها قبورها^(١)
 وما السيوف الترك يجهلها العدى وقد عرقها قبل ذاك نحورها^(٢)
 يهز اليك المسلمين صليلها وان ضم منهم جانب الصين سورها^(٣)
 ليهن أمير المؤمنين جلوسه على العرش وليهن البرايا سرورها
 فقد طارح (البوسفور) مصر تحية أضاءت لها في جانبيها قصورها
 وشاهد أهلوها من الغيب نوره ولاح لأهليه من الغيب نورها
 وقام فتاها ينطق الورق سجعها وقد هز عطفه إليها هديرها^(٤)
 بصادحة لا يطرب القوم غيرها وهل أنا للأشعار الاجريها^(٥)

(١) انتضل القوم تراموا بالنبال والمثل ظاهر في اليونان
 (٢) انما قال يجهلها ولم يقل يعرفها لان المخذول يتجاهل خذلانه دائماً فان شهد
 به عليه أثر فيه كان ادعى لتبكيته وعلى هذا جاء قوله تعالى « يوم تشهد عليهم السنتهم
 وايديهم والآية » وكان من هذا المعنى البسديع الطاق بين الجهل والعرقان (٣)
 صليل السيوف صوت قراعتها وسور الصين مشهور ينسب للمؤرخون تأسيسه لامبراطور
 الصين (تسين سقى هونج) الذي كان ما قبل الميلاد المسيحي بالفي سنة . ويقال ان
 المواد التي بني بها هذا السور تكفي لبناء حائط يحيط بالكرة الأرضية كلها مرتين
 ويكون ارتفاعه ستة اقدام وعرضه قدمين . وبعضهم يحسب هذا السور سد يأجوج
 ومأجوج المذكور في القرآن الشريف وهو خطأ .

ويقال ان أول من دخل الى الصين من المسلمين رجل من الصحابة يدعى
 (وهاب ابن رعه) سافر اليها بعد الهجرة ونشر هناك الدين الخنيف وقيل غير ذلك
 والله اعلم وتاريخ الاسلام في الصين مشهور لاحاجة الى ذكر شيء منه هنا
 (٤) الورق الحاشم جمع ورقاء وهديرها صوتها (٥) هو ابو حزره جرير بن عطية
 الشاعر المشهور كان حامل لواء الشعر في زمنه وأخباره مستفيضة وحسبك بشاعر يفاخر
 بأبيه ثمانين شاعراً ويقارعهم به فيغلبهم جميعاً على ما كان للشعراء يومئذ من ذلاقة
 اللسان في هذا الضرب من الشعر وفي البيت الاتفات وهو معروف

ترف قوافيها إذا هي أقبلت ترف معانيها اليك سطورها
وما قدم الماضين أن زمانهم تقدم ان بذ الجياد أخيرها (١)
وقال

يمدح الجناب العالي الخديوي ويهته بعيد جلوسه السعيد على الأريكة
الخديوية لسنة ١٩٠٣

شكوت هواها فاشتكتي للهجر وقد غلب الأمران فيها على أمري
وبت ولا من حيلة غير أنني أرى الذكر يصيني فاصبو إلى الذكر
مهابة لمينها تغزلت في المهى وما غزلي في سحرهن سوى السحر
وأعشق فيها الشمس والبدر والذي يشبهه العشاق بالشمس والبدر
وما مضى إلا جفاها ولحظها فان كلا السيفين أغمد في صدري
ترأت لنا بالقصر يوماً فلم تزل ترفرف نفسي بعد ذلك على القصر
وراحت وقد صدت وبين قلوبنا مسافة ما بين الوصال إلى الهجر
فقاومتها قلبي وقلت لعاذلي لها شطرها مما قسمت ولي شطري
وأنفقت أيامي كما أسرفت يدي جواداً بمالي في هواها وبالعمر
ولما تلاقينا وماتت تجافياً كما تحذر الورقاء جراحة الصقر
شدت على قلبي يدي ويد الهوى تقبله بين الضلوع على جمر
وقلت لها أبقى على الود ساعة لعل لنا في الغيب يوماً ولا ندري
فقلت أغير (العبد) يوم لشاعر بحسبك يوم العيد يا قمر الشعر
فقلت وقد أبصرت قصدي ولم أزل بفكري حتى أشرق الوحي من فكري

(١) بذ الجياد أخيرها سبقها والمراد بالجياد هنا التي تكون في السباق ولها أسماء على حسب ترتيبها وهي معروفة

وعندي من أشتات مافي كنوزه	قلأدشتي من نظيم ومن نثر
(عباس) ان لم يبتدر مدحك الوري	فلا نطقت لسن بمدحك لا تجرى
على انك استغنيت عن كل مادم	بأثارك النرا وأيامك العسر
وأوحيت لي ذا الشمر حتى كأنما	لقطت نفيس الدر من ساحل البحر
ولم يك مدحي غير أوصافك التي	هي الزهر ان يعبق مديحي كالعطر
وان رخيصاً كل قول وان غلا	لملك بلاد ترهن من التبر
جرى النيل فيها حاكياً نيل كفه	وهل في الوري من يعدل البحر بالنهر
فأغروابه (الخران) حتى خلته	وصياً يريه كيف ينفق بالقدر ^(١)
وما النيل في مصر سوى دم قلبها	إذا حفظوه دامت الروح في مصر
يفيض به في عصر (عباس) ماترى	من العلم لا ما كان من نبأ الخدر ^(٢)

(١) احتفل بافتتاح الخران في يوم ١٠ ديسمبر سنة ١٩٠٢ . وقد كان النيل يصب في البحر المالح من مائه العذب ما كات مصر في حاجة اليه فكان الخران أقيم وصياً على هذا المبذر المتلاف . يعلمه الاتفاق بالقدر من غير اسراف . ولم نعم احد حول هذا المعنى على كثرة ما قرأناه للشعراء في وصف الخزان مع انه اقرب الى الفكر من كل معنى سواء وأفضل .

(٢) في الكلام مضاف محذوف والتقدير ما كان من نبأ ذات الخدر وذلك ان عمرو ابن العاص لما فتح مصر أتاه أهلها وقد أصبحوا في بؤونه من أشهر القبط فقالوا أيها الامير ان لنيلنا سنة لا يجري الا بها فقال وما ذاك قالوا اذا كان لثى عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر بين ابويها فارضيئناهما وجعلنا عليها من الحلى والثياب افضل ما يكون ثم القيناها في هذا النيل فقال لهم عمرو ان هذا لا يكون في الاسلام وان الاسلام يهدم ما قبله فاقاموا بؤونه واييب ومسرى لا يجرى قايلوا ولا كثيراً حتى هموا بالجللاء فكتب عمرو الى عمر بن الخطاب بذلك فكذب اليه عمر وقد اصاب ان الاسلام يهدم ما كان قبله وقد بعثت اليك بطاقة فالفها في داخل النيل اذا انك كتابي فلما قدم الكتاب على عمرو وقع البطاقة قدا فيها . من عبد الله امير المؤمنين الى

فتى الملك لا عسر بعصرك يشتكى وقد كان هذا اليوم فاتحة اليوم
تضيء بك الأيام حتى كأنها دياجي الليالي قابلت غرة الفجر
ويوم تبوأ الأريكة سطورا معالي هذا الشعب في صف الفخر^(١)
رأوك فتى فوق الملوك عزيزة وشتان ما بين العصافير والنسر
على حلم عثمان وهية حيدر وعدل أبي حفص وعزم أبي بكر^(٢)
قدمت مرجى في بنيك مهتأ دوام جلال البدر في الأتجم الزهر

وقال

يمدح انسان الزمان . وشرف الانسان فضيله الاسناد العظيم والفيلسوف
العليم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية حفظه الله

لو كنت راضية رعيت وفائي بعد العواذل فيك والرقباء
خالقهن غداة علمني الهوى أن النساء ضرائر الحسناء
ياظبية الوعسا وهل بعث الجوى في القلب الا طيبة الوساء

نيل مصر اما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجري وان كان الواحد القهار يحرك
ففسأل الواحد القهار ان يحريك . فالتى عمر والبطاقة في النيل . من يوم اسباب
بيوم وقد تها أهل مصر لاجلاء فاصبحوا يوم السليب وقد احراهم . . . عشر
ذراعا وطمست تلك السنة . والظاهر ان هذه العادة قديمة جدا . . . ما يشبهها في
خرافات اليونان الاقدمين (١) تبوأ الأريكة اي ارتقي العرس
(٢) الحيدر والحيدرة الاسد وهو اسم لسيدنا علي ومن قوله عابسه السلام ولم
يختلف الرواة في انبائها له

انا الذي سمعتني أمي حيدره طيبه باب ما في العبد .

اكيلكم بالسيف كليل المسيره

وأبو حفص كية سيدنا عمر بن الخطاب . والآثر في حاشيتي وهيه علي
وعدل عمر وعزم أبي بكر رضي الله عنهم مشهوره ولم يعل أحد من أحاديث الراشدين
في بيت واحد قل شاعرنا

كلتا يدي يد تكفكف أدمعي ويد أشد بها على احشائي
ولكم ملأت الليل شجواً وظنه السعدال شـدو حمامة ورقاء
خفي تلتمت النجوم وساقطت عين الظلام مدامع الانداء^(١)
فجرت على خد الصباح يراعتي وتعلقت بكواكب الجوزاء
فنظمتها مدح (الامام) وانه لأجل من يهدي اليه ثنائي
(يا عبده) والدهر في غلوائه وبنوه ما كفوا من الغلواء^(٢)
مر ذا الزمان نطلنا أفياءه وسم الليالي باليد البيضاء
لولاك كان الدهر بؤساً كله والدهر يوما شدة ورخاء
مغض ولولا ان تهابك نفسه لهوت صواعقه على البؤساء
أذكيت للشرك البياض فذرّه والنار لا تبقى على الخلقاء
وأريتنا الخلقاء فيك وانا لنقول عنك خليفة الخلقاء^(٣)
من مبلغ الدنيا بأنك مجدها والدين أنك مرغم الاعداء
كشفت لك الاشياء عما أبطنت حتى اجتليت بواطن الاشياء
يا واحد الدنيا المضي على الوري كالشمس جاءك واحد الشعراء
لما رآه الناس يمدح حاتمًا نظروا اليه فلقبوه الطائي^(٤)

(١) مما نذكره فكاهة ان قدماء اليونان كانوا يعتقدون الهة اسمها (اورور) اي
العجور فزعموا انه قد كان لها ولد يدعى (ممنون) فذهب لاحاطة الملك (اريام) في
حرب مدينة (ترواده) فقتله (اشيل) وبكت عايه أمه زمناً طويلاً فكانوا يقولون
ان دمها هو الذي (٢) سلوا الدهر سلوه في سكرة اهله

(٢) الخلفاء هم الاربعة الراشدون رضى الله عنهم وعما هم

(٤) حاتم هو كريم طيء المشهور الذي لم يح مع اسمه الدهور واحباره في الكرم
لا تعد بل لا يعدل به غيره في ذلك . والطائي هو ابو تمام حبيب م اوس الشاعر
الكبير المشهور وكان واحد عصره في شعره واحتجاج صاحبنا على انه واحد الشعراء

وقال

يمدح سلطان اليراع وامام البيان بلا نزاع سعادة محمود باشا سامي
البارودي حفظه الله

مرت لياليها ولما ترجع	فالمين ان هجع السها لم تهجع ^(١)
أيام تهتف بي المهي وينرن ان	ذكروا حنيني للغزال الاتلع
وأرى تحيثن في جيب الصبا	وسلامهن مع البروق اللمع
زمن به كان الزمان يهابني	وحوادث الايام ترهب موضعي
ينتظرون مني قيصر آ في قصره	ويخفن من همي عزيمة تبع ^(٢)
في حين لا العبرات تكلم أعني	حزنا ولا النيران تكوى أضلعي
وبلوت من ظلمات يونس ليلة	فنسخت آياتها بآية يوشع ^(٣)

بهذا البيت من امدح ما يسمع . قال العلماء خرج من قبيلة طيء ثلاثة كل واحد
مجيد في بابه حاتم الطائي في جوده وداود بن نصير الطائي في رده وابطونام حبيب
ابن أوس الطائي في شعره . والذي نبيه اليه هنا المناسبه بين حاتم والطائي وفي الطائي
الاستخدام اذا اعتبر علماً بالعبية على ابي تمام ولم تقف في البديع على اسم لهذه
المناسبة ولعله نوع جديد منه فليسمه العلماء بما شاؤا

(١) السها كوب خفي من ذات بعش الصغرى وكانت العرب تسمحن به أبصارها (٢)
يسمى كل من يملك على الروم قيصر وكل من يملك على المرس كسرى وتبع لمن يملك
على اليمن ولا يسمى به الا اذا كانت له حمير وحصر موت والهم والهمه بمعنى (٣)
يونس هو ذو النون عايه السلام المراد بقوله تعالى « وذوالنون اذ ذهب معاضبا فظن
ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات الآية » وقال صاحب الكشاف في الظلمات أي
في الظلمه الشديده المكنة في بطن الحوت كقوله تعالى « ذهب الله بنورهم وتركهم
في ظلمات » ويوشع هو ان نون صاحب موسى عليهما السلام وقد جاء في الاصحاح
الماشر بعد ان ذكر اجتماع مولا الاموريين الخمسة ونورهم بجيوشهم على حيعور
وصعود يشوع اليهم رجال الحرب وحبارة الناس وان الرب رماهم بحجارة عظيمة

يجري الهوى طرباً على آثارها
 ظمان لا ترويه الا عبرة
 حسبوه غصناً في الثياب وزهرة
 أمسيت من آماله في ليلة
 تشكو نجوم الليل أني رعتها
 وكأنها اذ أحدثت في جانبي
 غر (كمحمود) السريرة ان دعا
 لو انصفوها لاستبانوا انها
 عرفوا به شعر الفحول واهله
 فلو ان عمراً اسموه حماسه
 او انشدوا المجنون بعض نسيبه
 لم اتل يوماً آية من آيه

مشي الجآذر للغدير المترع^(١)
 أو مهجة سالت يجني مولع
 تحت القميص ووردة في البرقع^(٢)
 ضل الصباح بها طريق المطلع
 ومتى تروع أنه المتوجع
 حبت هلال سمانها في مضجعي
 زهر كثرته المضيئة ان دعي
 حبات ذياك القريض المبدع
 وسجية المطبوع والمتطبع
 لحابه الصمصام ان لم يقطع^(٣)
 لنسي به ليلي فلم يتفجع^(٤)
 الا حسبت الكون يتلوها معي

من السماء ١٢٥ حيث كلم يشوع الرب يوم أسلم الرب الامور بين امام بني اسرائيل وقال
 امام عيون اسرائيل يا شمس دومي علي جيعون ويا قمر علي وادي ايلون ١٣٠ فدامت
 الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من اعدائه . اليس هكذا مكتوباً في سفر
 ياشر . فوقفت الشمس في كبد السماء ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل ٤٠

(١) الجآذر جمع جؤذر وهو ولد الظبية والمترع المألآن (٢) يعني الزهرة
 المنعقدة في القوام المتهدلة بجانب أختها على الصدر .

(٣) هو عمرو بن معد يكرب الزبيدي فارس زبيد المشهور والصمصام أو
 الصمصامه سيفه . يقال ان طوله سبعة اشبار وافية وعرضه شبران

(٤) المجنون هو مجنون ليلى المشهور واحتلفوا في اسمه كما احتلفوا في وجوده
 ومن نظر في الشعر اروي عنه وجد كبره لعيره والتجسس بين نسيبه ونسيه
 هو الذي يسمونه المفروق لاتفاق الكلمتين لفظاً لا خطأ ولم يسبق شاعرنا اليه فيما نعلم

وأراه أحيى للبلاغة دولة مات ابن برد دونها والاصمعي^(١)
وأبيك لولا معجزات بيانه ما كان في أحيائها من مطمع

وقال

يمدح شاعر العصر . وامام النظم والنثر . الاستاذ الكامل الشيخ عبد

المحسن الكاظمي الشهير حفظه الله

لك أن تشا وعلي أن لا اجزعا	ولي الهوى وعليك أن تتمنا
ما الحب الا ان تكون مملكا	ونذل ياملك القلوب ونخضعا
زعم الوشاة بأنني لك (صارم)	أو مارأيت لكل واش مصرعا ^(٢)
ولو ان حبيل هو اي كان مقطعا	ما بات قلبي في هواك مقطعا
غادرت عيني لو يفرق سهدا	في الناس ما بات العواذل هجعا
وأمنت ان اهوى سواك فرعتي	حتى امنت عليك ان تتوجعا

(١) ابن برد هو بشار ابن برد الشاعر الشهير وسيأتي شيء من خبره في باب الغزل والتسبيب والاصمعي هو ابو سعيد عبد الملك بن قريب وكان اماماً في الاخبار والنوادر والملاح والغرائب يحفظ من الارجيز وحدها ستة عشر الف وقال فيه ابو عبيدة ما قرأ كتاباً قط فاحتاج الى ان يعود فيه ولا دخل قابله شيء نخرج عنه

(٢) في هذا البيت الاستخدام وهو اطلاق لفظ مشترك بين معنيين ثم يؤتى بلفظين يفهم من احدهما احد المعنيين ومن الآخر المعنى الآخر وقد يكون اللفظان متأخرين عن اللفظ المشترك وقد يكونان متقدمين وقد يكون المشترك بينهما كما هنا فان لفظة صارم مشتركة بين معنى الهاجر والسيوف وقد أريد المعنيان جميعاً قالوشاة يزعمون انه صارم أي هاجر لينهروا حبيبيه وهو يقول انه صارم له أي سيف ويستدل على ذلك بان لكل واش مصرعاً والفرق بين الاستخدام والتورية ان الاستخدام ارادة المعنيين وأما التورية فارادة أحدهما وهذا الاستخدام في لفظة « صارم » والذي مر في لفظة « الطائي » مما لم يسبق اليه

لا تمض في هذا الدلال فانما
اني ليقطنني الصدود فكيف بي
فسل الدجى عني تنبئك الدجى
وأصخ لشعري ان رحمت فلم يزل
أمسى بحسبك مولماً وخلق لا
لو لم أزنه بمدح (عبد المحسن) المولى لما باهى الدراري لمعا^(١)
ملك البيان ومن غدا في أهله
ثروا على تاج الزمان قريضه
ولو ان للعرب الكرام عقوده
يا كوكب الفلك الذي آياته
عدوا أكاسرة القريض ثلاثة
سل ذلك الفطريف ماذا يدعي
أهوى دلالك أن يكون قصصنا
وأرى صدودك والنوى اجتماعنا
واسأل عن العيين هذي الادما
شعري يحن اليك حتى تسمعا
تهوى الذي عسى بحسبك مولماً
لو لم أزنه بمدح (عبد المحسن) المولى لما باهى الدراري لمعا^(١)
فد المشارق والمغارب أجمعا
فقداه تاج الزمان مرصعا
ما عطلوا في البيت منها موضعاً^(٢)
تأبى على كل (امرئ) أن يطعها
ولقد أراهم أصبحوا بك أربعا^(٣)
لو أدركته معجزاتك ما أدعى^(٤)

(١) المولى من أعظم الالقاب في العراق لا يطلق الا على اكابر الائمة ولذلك
استعمل هنا فان الممدوح من العراق وهو نخله وزينته
(٢) كان العرب في الجاهلية يقول الرجل منهم الشعر في أقصى الارض فلا يعبأ
به ولا ينشده احد حتى يأتي مكة في موسم الحج فيعرضه على أندية قریش في سوق
عكاظ فان استحسن روي وكان نخلراً لقائله وعلق على ركن من أركان الكعبة حتى
ينظر اليه وان لم يستحسن رمي وطرح ولم يعبأ به وكانت المعلقات تسمى المذهبات
لانها كانت تكتب بماء الذهب ثم تعلق فيقال مذهب فلان أي معلقته
(٣) أجمع العلماء على ان أشهر الناس ثلاثة ابو تمام والبحتري والمتنبي حتى
قال بعضهم انه حفظ ما لا يحصى من شعر المتقدمين والمتأخرين ووقف على كل
ديوان ثم كان اختياره بعد ذلك على دواوين هؤلاء الثلاثة
(٤) الفطرفة الخلاء يشير الى ابي الطيب احمد بن الحسين المتنبي الشاعر الكبير
المشهور وقد كان ادعى النبوة في مادية السماوة وتبمه خالق كثير من بني كلب وغيرهم

أو ما تركت السابقين اذا جروا
ولقد أطاعتك الكواكب مثلاً
وسطا على الشعر الزمان وغاله
وأريتنا من سحر بابل أعيناً
تركت فؤاد الدهر يخفق صبوة
فاذا تلوها أصغت الدنيا لها
وسجعت في مصر وملك الشعر في
مازات تذكرها القرات ودجلة
فاجعل لمدحي من قبولك موضعاً
إني اذا أرهفت حشد يراعي

ومشيت هوناً دون شأوك ظلماً^(١)
كانت ذكاء وقد أطاعت يوشماً
فحفظت ما غال الزمان وضيماً
تجري علينا البابل مشمشاً^(٢)
وحنين أهل الخافقين مرجماً
حتى كأن لكل شيء مسماً
مصر إذا اشتقت العراق لتسجماً
حتى بكى النيل السعيد وماوعى^(٣)
واجعل لشعري في بيانك منزماً
لم تلق في الشعراء غيري مبدعاً

وقال

يمدح فضيلة عمه الاستاذ الافضل . والعالم الاكمل . الشيخ عبد الحميد
أفندي الرافعي ويهنته باسناد قضاء المدينة المنورة اليه على ساكنها افضل
الصلاة والسلام . من لدن أمير المؤمنين أعزّه الله وايدّه واعزّه

نخرج اليه أولو أمير حمص نائب الاحشيدة فأسرّه وتفرق أصحابه وحبيه طويلاً ثم
استتابه وأطلقه ولذلك سمي المتنبي وقيل بل لانه قال أنا اول من تنبأ بالشعر
(١) متى الهويتنا ومشى هوناً أي على مهل والشأ والغاية والظلم جمع ظالم
وهو الذي يغمر في مشيته

(٢) بابل بلد في العراق اليه ينسب السحر والحجر وسيأتي ذكره في باب الوصف
ويقال قصيدة فلان التي يقول فيها كذا عين شعره أي أحسنه فالملاحه كلها في العيون
وشمع الماء بالتأجج والراح بالماء من جههما (٣) القرات ودجلة نهران مشهوران
ويقال لهما الرافدان ولا تخفى مراعاة النظير في البيت

به الاسلام والمسلمين

أتتك القوافي مالهاعنك مذهب
وما وجدت مثلي لها اليوم شاعراً
وهل كلساني إن مدحتك مبدع
دع الشعر تقذفه من البحر لجة
فإن يعم الغر الميامين (مكة)
طلعت عليها طلعة البدر بعد ما
بوجه لو ان الشمس تنظر مرة
فجليت عنها ما أدلهم وأبرقت
وهل كنت الابن الذي فاض به
فكن مثله عدلاً وكن مثله تقى

فأنت بها برّ وأنت لها أب
أياديك تملئها عليّ فأكتب^(١)
وهل كيباني ساحر حين أنسب^(٢)
إليك ويلقيه من البر سبب^(٣)
حجيجاً فهذي كعبة الشعر (يثرب)^(٤)
تجللها من ظلمة الظلم غيب^(٥)
إليه لكانت ضحوة الصبح تغرب
أسارير كانت قبل ذلك تقطب^(٦)
عليها كما انهل الغمام وأعذب^(٧)
وصن لبنيه مايد الدهر تهب

(١) الايادي جمع يد وهي التعمة اما الجارحة فجمعها ايدي (٢) نسب بالمرأة نسباً ونسباً شيب بها (٣) السبب المفازة أو الارض المستوية البعيدة والمراد أن الشعر يسافر اليه من مصر فيجتاز البحر ثم يمر في البر حتى يقع اليه
(٤) الغر الميامين هم المؤمنون وقد وصفوا بالغر المحجلين ايضاً . والحجيج والحاج الذين يقصدون الحج ويثرب ويقال لها أثرب اسم مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم سميت بأول من سكنها من ولد سام بن نوح وقيل باسم رجل من العمالة وقيل هو اسم أرضها . قال ابن الاثير يثرب اسم مدينة النبي صلى الله عليه وسلم قديمة فغيرها وسماها طيبة وطابه كراهية التثريب وهو اللوم والتعير
(٥) تجللها اي غشيها والغيب القطعة من ظلام الليل
(٦) ادلهم اظلم والاسارير محاسن الوجه والحدان والوجتان يقال برقت اسرة الرجل وابرقت اذا تهلل والقطوب العبوس
(٧) يريد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانه الجبد الاكبر لهذه الاسرة الشريفة والاصل لهذه الدوحة الباسقة بآرك الله فيها

سما بك أصل طبق الافق ذكره
 وقوم هم النر الكواكب كلما
 وهم معشر الفاروق من كل أغلب
 حفظت لهم مجداً وكان مضيقاً
 ونالك فضل الله والملك الذي
 اذا ذكروه كبر الشرق بهجة
 يصدع قلب الحاسدين وإنه
 ويرضى رعاياه فيردى عدوه
 حباك بها غراء يقتتر ثمرها
 وكم أملت لها نفس فتعجبت
 سموت اليها ما ونيت وقد أرى
 فطر فوقها ما المز عنك بمجد
 كأني رب الروضة اليوم باسمها
 ويثرب مما أدركت من رجائها

وسارت به الامثال في الارض تضرب
 تنيب منهم كوكب لاح كوكب
 نماء الى ايث العريضة أغلب
 وأقيت نغراً كاد لولاك يذهب
 أربى كل ملك دونه يتهب
 وان لقبوه اكبر الشرق مغرب^(١)
 الى كل قلب في الوردى لمحب
 وما زال في الحالين يرجى ويرهب^(٢)
 وكنت لها بملا وغيرك يخطب^(٣)
 وبنت الملا الا عن الكفو تحجب
 ذوائب قوم دونها تتذبذب^(٤)
 وفضل أمير المؤمنين مقرب
 وصديقه يزهي وجدك يعجب^(٥)
 بمقدمك الميمون باتت ترحب

- (١) اذا ذكر لقب امير المؤمنين في الغرب تركه بقعد تارة ويقوم واخوف ما يخافون على انفسهم أن تجمع كلمة المسلمين حتى أن بعض قوادهم قال انه لا يصعب عليه ان يفتح اوربا كلها بمائة الف من جيوش المسلمين
- (٢) كان امير المؤمنين ايده الله قد وعده به قبل ذلك فقل بهذا التمثيل البديع
- (٣) تتذبذب تتردد في الهواء . بعد ان ذكر سموه اليها ذكر سقوط غيره عنها
- (٤) رب الروضة اي صاحبها وهو النبي صلى الله عليه وسلم والروضة ما بين القبر الشريف والمقبر لقوله عليه الصلاة والسلام ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة والصديق هو ابو بكر رضي الله عنه وجد الممدوح والمدح والشارح هو سيدنا عمر ولم يدفن معه صلى الله عليه وسلم غيرهما رضي الله عنهما

البَيْتُ الْبَالِغُ

﴿ في الوصف ﴾

قال يصف القرى وجفراها والعيش فيها

(١)	دموع الفجر هذى أم دموعي	ترقرق بين اجفان الربيع
(٢)	مصفقة كصافية جلاها	باكؤسه الخليل على الخليع
(٣)	وهن من الازاهر في شفاء	كما يحلو اللحي بعد الهجوع
(٤)	وندي الروض در على جناه	درور المرضعات على الرضيع
	ومد الليل أنفاساً عذابا	كأنفاس المليحة للضجيع
	ولاح الصبح يسفر عن جبين	عليه الشمس حالية السطوع
	وقد بكرت لتلأ جرتها	فتاة الريف كالرشاء المروع
	فوردت الطبيعة وجنتها	وتضروجهما الحسن الطبيعي

(١) ترقرق الدمع دار في حلاق العين (٢) المصفقة المصفاة يقال صفق الماء اذا صفاه والصفافية من اسماء الحجر

(٣) أصل هذا المعنى الذي تناوله الشعراء كلهم لعلقة في فوله

يحملان أترجة نضخ العبير بها كأن تطايبها في الأنف مشموم

يشير إلى أن ما نال هذه المرأة التي يصفها من مضمض السير واصفرار لونها كالأترجة وانها ما تحركت تزيد طيباً بخلاف تحرك الناس . ومنه أخذ ابن الرومي وغيره تشبيه المرأة بالروضة لطيب نعرها في السحر بخلاف أنفاس البشر .

(٤) شبه أكام الثمر بندي المرضعات وهي تقطر ندى في الصبح على الحنفي وهو الحشيش الذي شبهه هنا بالرضيع

تروح وتفتدي والزهر يرنو
 وتثر النهر يبسم عن لماها
 وتخبرنا النسائم عن شذاها
 مكحلة ولا كحل ولكن
 وقد مدت حواجبها شراكاً
 أراها ان تكنفها حسان
 وتجب حين تخفى الشمس لكن
 فياقلب اعص كل هوى سواها
 فذاك الحسن لا ما تشتره
 وما تحوى المدائن غير بدع
 فقد حسنت هنالك كل أنثى
 يدمن الحدود وأي عين
 وكم شفعن ذاك الحسن لكن
 وهل تقف القلوب على قوام
 إليها في الذهاب وفي الرجوع
 وان لم تشف ريقته ولوعي^(١)
 كما تروي الهواجر عن ضلوعي
 سل الظليات عن ذاك الصنيع
 وطير الروح دانية الوقوع
 كنور الكهرباء في الشموع
 تسابق أختها عند الطلوع^(٢)
 ويا نفسي سواها لا تطيعي
 ضرائرها من الحسن المبيع^(٣)
 وان حسبوا التبذع كالبديع
 كأن الحسن قسم في الجميع^(٤)
 تحب الخد يصبغ بالنجيع^(٥)
 متى احتاج الغواني للشفيع
 كأن ذيله قطع القلوع^(٥)

(١) اللمى والريقة بمعنى الريق (٢) ما الطف ما عبر عن خروجهن قبل بزوغ
 الشمس وتلك عادة نساء القرى وقد كان العرب يصفون المرأة الناعمة بأنها تقوم الضمحي
 والكسل عمدوح في النساء تخالفهم الشاعر هنا (٣) في قوله الحسن المبيع إشارة
 بديعة وذلك أن هذين اللفظين احتويا على كل اسم لما يتباعه النساء للتحسن والإشارة
 احتواء اللفظ القليل على المعنى الكثير كقوله تعالى فغشيه من اليم ما غشيه
 (٤) دمت المرأة خدها صبغته (بالاحمر) والنجيع الدم (٥) قال بعض الشعراء
 كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذبول

وكلهم على ذلك وما أدري كيف ظايرهم شاعرنا واني لعلى غير رأيه ان كان
 لا يزال عليه فان حل اللطف احدى الحسان على اقامة دعوى فلتبعه من (ذيلها)

مدافن ما بهن سوى صريع	فالي والمدائن ما تراها
سوى ما يفعلون من القطيع	وهل كان التمدن في بنيه
سوى رجل مضاع أو مضيع	وهل أبصرت بين القوم طراً
وذلك مات من ظمأ وجوع	فهذا بات في شبع وري
بأرياف القرى نظر القطيع ^(١)	وأحلى من أولئك في عيوني
خير من فتى غر جزوع	وان الامر تمضيه فتاة
تقربه سوى العيش المريع ^(٢)	وما شظف المديشة في هناء
لصار الماء كالسم النقيع	فلو مزجوا ببعض الهم ماءً
لما كان الغنى غير القنوع ^(٣)	ولو أن الرواسي كن تبرأ

(١) سلك في هذا مسلك ميسون بنت بحدل في تفضيل البداوة ونرى من واجب الادب أن نذكر أبياتها هنا . لما اتصلت بمعاوية رحمه الله ونقلها من البدو الى الشام كانت تكثر الحنين الى اناسها والتذكر لمسقط رأسها فاستمع عليها ذات يوم وهي تنشد

ليت تخفق الارواح فيه	أحب اليّ من قصر منيف
ولبس عباءة وتقر عيني	أحب اليّ من ايس الشفوف
واكل كسيرة في كسر يتي	أحب اليّ من اكل الرغيف
وأصوات الرياح بكل فج	أحب اليّ من نقر الدفوف
وكلاب ينبج الطراق دوني	أحب اليّ من قط الوف
وبكر يتبع الاظمان صعب	أحب اليّ من بغل زفوف
وخرق من بني عمي نحيف	أحب اليّ من علج عفيف

فقال معاوية ما رضيت ابنه بحدل حتى جعلتني علجاً عفيفاً (٢) شظف المديشة خشوتها

(٣) من خرافات قدماء اليونان التي لا تخلو من حكمة وفائدة انهم زعموا ان شخصاً اسمه (ميداس) كان يلح على الهمم الاكبر (جوبتير) في ان يغنيه غنى واسماً فلما غضب الاله من كثرة الحاحه دعا عليه ان لا يمسه بيده شيئاً الا انقلب ذهباً فكان بعد ذلك اذا تناول الرغيف صار ذهباً واذا مس الماء عاد كذلك وما يضع

أرى ذا الليل قد خفقت حشاه ويبض عينه نرف الدموع^(١)
 أكب يرى له كبداً تنزى زجاجتها منوعة الصدوع
 وابصر بعد ذلك من قريب جيوش الصبح تترح في الربوع
 فخلى ما تملكه وولى كما فرق الجبان من الجموع^(٢)
 وكنت غباً في جانيه فيا شمس اكتميني أو أذيمي
 وقال

يصف الاصيل واقبال الليل ونصرة الرياض وتغريد الطيور ثم
 استطرد من ذلك الى ما يخطر على قلبه . وعارض بها النابغة على غير
 طريقة الجاهلية .^(٣)

نوب السماء مطرز بالعسجد وكأنها لبست قميص زبرجد
 والشمس عاصبة الجبين مريضة تصفر في منديلها المتورد
 حسدت نظيرتها فأسقمها الأسي ان السقام علامة في الحسد
 ورأت غبار الليل ينفض فوقها في الافق فانطبقت كعين الارمد
 ومضى النهار يشق في اثوابه حزناً واقبل في رداء اسود
 فتهلات غرر النجوم كأنما كانت اضاحية السماء بمرصده^(٤)
 وكأنها عقد تنثر دره من جيد غانية ولم تتعمد

يده على شيء الا صار ذهباً وكان آخر هذا الغنى الواسع انه مات جوعاً (من كثرة
 الذهب) وهي شرميتات الفقر . والرواسي هي الجبال

(١) نرفت العبرة كسمع نثيت (٢) فرق الحبان من الجموع فزع وخاف من الحيوش

(٣) قصيدة النابغة التي عارضها الشاعر بهذه القصيدة هي التي يقول في مطلعها

أمن آل مية رانح أو معتدي بحلان ذا زاد وغير مزود

وهي مشهورة (٤) ضاحية السماء هي الشمس

أو حلي ربات الدلال أذله
والافق بين منفض ومذهب
وكان صفحة بدره اذا اشرقت
وكان ضوء الفجر رونق صارم
والارض في حال كست أطرافها
حفت جوانبه الرياض كأنها
وكانه صدر المليحة عارياً
وكان أثواب الرياض من الصبا
يمشي النسيم خلالها مترنحاً
والطير مائلة على أوكارها
بانت تنافى لا تحاذر فاجماً
يا طير مافي العيش الاحسرة
لم يمنع القصر المشيد ملوكه
تأبى على الاحرار الاذلة

(١) شتى يروح على النهود ويفتدي
كالجيد بين معطل ومقلد
مصقولة الخدين صفحة أصرده
نضيت صيفته ولما تغمد
الا معاصم نهرها المتجرد
وشي القرند على غرار مهند
مايين لبثها وبين المعقد (٢)
عبقت بانفاس الحسان الخرد
بين التسدير وبين ظل أبرد
منها مغردة وغير مغرد
مما نكابد في الزمان الانكد (٣)
ان خلتها نقصت قليلا تردد
منها فكيف وقاها الفصن الندي
ولو أنهم صعدوا مدار الفرقد

(١) اذن الحلي اي ارسائه على غير ترتيب وكذلك النجوم تكون بددا
(٢) اللبة موضع القلادة من الصدر والمعقد مكان عقد الازار ولعله اليوم موضع
(قفل الحزام الذهبي) . والصمير في كانه عائد على النهر وهذا حده طولاً
واما عرضاً فلا شك انه ما بين النهرين . كالليل اذ ينساب بين الجيلين . (٣) ناغت
المرأة صبيها كلمة بما يجذله والمراد هنا التعبير عن تجاوب الطيور اذا مالت على اعشاشها
وقد حدثنا الناظم قال انشدت شيخ الشعراء سعادة محمود باشا البارودي هذه القصيدة
فلما بلغت هذا البيت قال انها تحاذر الصمر فقلت ما بلغ الى عامنا ان الطيور اذا
تنافت على أوكارها وقد بسط الليل جناحيه تبيت تحاذر الجوارح الا ان تكون علمت
منطق الطير اه

فانم بوكرك انه لك جنة كالخلد لولا أنت غير مخلد
 كم واجد منا تقاذف قلبه ذات الدلال فان دنا هو تبعد
 فثاكة الالحاظ أنى يمت سمعت زفير متيم منهذ
 كالبدر لولا انها إنسية والشمس لولا أنها لم تبعد
 قالت عشقت وما قضيت كمن قضوا هذا الطريق الى الردى فتزود
 دع عنك أمر غد اذا ما خفته يوماً لملك لا تعيش الى غد
 فلقد أراك اليوم من أثر الهوى كالشمس ان لم تحتجب فكان قد^(١)
 وقال في

الخيام والقصور

أما حدثوك بأخبارها وقد نزل البين في دارها
 ليالي (امرؤ القيس) بين الخيام يباهي السماء بأقمارها^(٢)
 فما لك تذكر تلك الديار وما لك تبكي لتذكارها
 وبين الضلوع قلوب عفت وضمن الغرام بآثارها
 قلوب فزعناها للدموع فما اطفأ الدمع من نارها
 تهز لها الغايات القدود اذا ما تناجت بأسرارها

(١) يحذف الفعل بعد قد اذا علم مما قبلها كما هنا وكما في بيت النابغة
 أفدالترحل غير ان ركابنا لماتزل برحلتنا وكان قد
 والمعنى أراك من أثر الهوى وهي الصفرة التي تسمع وجه الماشق كالشمس ساعة
 مغيبها ان لم تكن احتجبت فكان قد احتجبت لقرب موعدها
 (٢) هو أبو وهب أو أبو الحارث امرؤ القيس بن حجر الكندي امام شعراء
 الجاهلية بالاجماع وحامل لوائهم واسمه في الاصل جندح وامرؤ القيس لقب غلب
 عليه ومعناه رجل الشدة وهو اول من فتح للشعراء باب البيان وقد مر ذلك في مقدمة
 الديوان ومات امرؤ القيس قبل النبي صلى الله عليه وسلم بثمانين سنة تقريباً

ألا فرعى الله تلك القصور	وحلى السماء بأنوارها
هي الخلد والخور مكنونة	مقاصيرهن (بأدوارها)
بيت يحن لها جارها	وان لم تحن الى جارها
قصور تدل بأيامها	دلال الرياض بأزارها ^(١)
إذا طلع الصبح حيت ذكاء	شموساً توارت بأستارها ^(٢)
تكاد لركة سكانها	ترد السلام لزوارها
هم علموها اجتذاب القلوب	وشق مرائر نظارها
وقد ساعحتها خطوب الزمان	وضنت عليها با كدارها
ودارت بمعصمها كالسوار	رياض تسامت بأسوارها
تحاكي المجرة أنهارها	وتحكي النجوم بأزهارها
كساها الشتاء ثياب الربيع	وزرت عليها بأزرارها
إذا اعتل فيها نسيم الصباح	ناحت بالسن أطيافها
وان طلب الظل فيها الهجير	تأبت عليه بأشجارها
وان حل فيها الندامى رأوا	لياليها مثل أسحارها ^(٣)
ودب النسيم لعيدانهم	فباتت تنوح بأوتارها
وأنسهم معبداً والغريض	وشدو القيان بأشعارها ^(٤)

- (١) آذار أحد الشهور الرومية وهي آب وايلول وتشرين أول وتشرين ثاني وكانون أول وكانون ثاني وشباط وآذار ونيسان وايار وحزيران وتموز
- (٢) ذكاء اسم للشمس ولا تدخله ال ومنه ابن ذكاء لاصبح
- (٣) يقال في الاماكن المعتدلة الهواء ليلها كله سحر ونهارها كله غداة
- (٤) معبد هو ابن وهب وقيل ابن قطي المغني المشهور مات في ايام لوليد بن يزيد بدمشق وقال الجمحي بلغني أن معبدا قال والله لقد صنعت الحاناً لا يقدر

وأهل البضيعة وذكري حبيب وشد المطي بأكوارها ^(١)
 سقطها السماء بما تشتهي وجادت عليها بأمطارها
 وقال في الحر ^(٢)

مل بي عن الورد واسقني القدحا فوردها من خدودك افنضها
 وقد شكا للنسيم خجلته ^(٣) فحين مر النسيم بي نفعا
 وقم بنا نصطبح معتقة ^(٤) واسمح بها فالزمان قد سمحا
 كأنها فرحة على كبد ^(٥) تنفض عنها الهموم والترحا
 فأجل بها النفس إنها صدأت وأس بها القلب إنه قرحا ^(٦)

شيعان ممتلى ولا سقاء يحمل قربة على الترم بها ولقد صنعت الحائنا لا يقدر المتكئ
 ان يترنم بها حتى يقعد مستوفزا ولا القاعد حتى يقوم
 وأما الغريض فاسمه عبد الملك ولقب بالغريض لأنه كان طري الوجه فضر أغض
 الشباب حسن المنظر والغريض الطري من كل شيء وكان احذق اهل زمانه بالغناء
 بمكة بعد ابن سريج وقيل أنه اعترض الحجاج وهم في حجهم فوقف حيث لا يرى وترنم
 فما سمع احسن من صوته وتكلم الناس فقالوا طائفة من الجن حجاج ٠٠٠ والقيان
 جمع قينة وهي الجارية المغنية

(١) البضيعة اسم مكان وكور النافذة رحاها والمراد أن الطرب الهاهم عن تذكر القديم

(٢) قيل ان المهدي أنشد الايات التي منها

قل لمن يلحاك فيها من فقيه أو نايل

أت دعها وارج أخرى من رحيق السلسيل

وغني فيها بمحصنة فسأل عن قائنها فقيل آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز
 فدعا به فقال له وبلك ترندقت فقال لا والله يا أمير المؤمنين ومنى رأيت قرشياً ترندق
 والحنة في هذا اليك ولكن طرب غابني وشعر طفح على قلبي في حال الحداثة
 فطلقت به نخلي سبيله . وإنما اراد شاعرنا أن يكون ديوانه جامعاً من كل ما تشتهي النفس

(٣) نفح الطيب اذا فاح وخجلة الورد احمراره وهذا من حسن التعليل

(٤) قرح القلب أي جرح وأسا الجرح داواه

وقل لمن لا مني على سفيه
أما ترى الدّن قد جرى دمه
يمج راحاً كأن شعلتها
أخف عندي ممن ضنيت به
وان تر الهم قاتلاً فرحي
الفجر ما كاد ينزوي حزناً
والطير قد كان فوق منبره
والقل والياسمين من حسد
تنافسا في الجمال آونة
ما ضرنا أن نابجاً نبجا
كأنه من لحاظك انجرحا
تحت الدياجي شعاع شمس ضحى
روحاً وأخفى من الضنا شبحا
فانظر لها كيف تبعث القرعا
في الأفق حتى رآك فانشرحا^(١)
عيّاً فلما سكبتها صدحا
كلاهما فوق غصنه انطرحا
فحينما لاح وجهك اصطلحا^(٢)

وقال فيها

زفت ولما يفترعها المزاج
فهل الشرب سروراً بها
كأنهم رهبان في بيعة
كأن حاسيها المريض ارتقى
كأننا إذ نحن صرعى بها
كما تزف البكر عند الزواج^(٣)
وكبر الديك وصاح الدجاج
قدأوقدوا في كل كأس سراج^(٤)
على سرير يتعاطى العلاج
فرسان حرب صرعوا في العجاج

(١) انشراح الفجر كناية عن طلوع الصبح وهي كما ترى أرق من الصبا وأندي من الصباح (٢) الآونة الحين من الزمن . وتعد قيل ان حسناوين كانتا جارتين فظفرت كلتاهما في المرأة فاعجبها حسنهما فهاجت على صاحبتها وتنافستا في ذلك حتى أدت المنافسة بينهما الى العداوة وهما كذلك اذ مرت غانية بارعة الجمال فقالت احداها لثانية انظري (يا صديقتي) كيف ترين هذا الجمال والقبح يجمع بين الحسان (٣) افترعت البكر اذا اقتضت والمزاج ما يمزج به الراح وهو اذا وقع عليه فكأنما افترعها (٤) البيعة معبد النصاري

من كف حوراء غلامية مفعمة الحجلين خود رجاج^(١)
 شك فؤادي لحظها واثني فلم يزل من لحظها في انزعاج
 يبصرها من خلف اضلاعه كأنما يبصرها من زجاج^(٢)
 وقال فيها وهي من اول قوله

هات اسقنيها والدجى صاحب ذيل الصبا كالمالك الاشوس
 واقبس لنا من نارها جذوة تشور بالنخوة في الارؤس
 قدسبها الليل لمن يهتدي فصبتها الفجر لمن يحتمي^(٣)
 كالحد والدمع ولكنها ليست من الورد ولا النرجس^(٤)

(١) الغلامية المتشبهة بالغلام في شمائلها وهــ هذا وصف تمدح به النساء كما كانوا يمدحون العالمان بالتأنيث وهي طريقه (السلف الصالح) من الشعراء الذين اثنوا بابي نواس والمفعمة الممتلئة والحجل بالكسر الخلل والحدود المرأة الناعمة والرجاج التي ترج اذا مشت (٢) هذا البيت مما لم يسبق اليه الشاعر ولا أحسن من تشبيه الصلوع التي اضناها الهوى بالزجاج لانه شفاف سريع الكسر وقد قيل ان القلوب تشاهد فاذا كان تحليل المشاهدة كما هنا كان ذلك غاية في الابداع

(٣) قال الحمدوني الشاعر سمعت دعبل بن علي يقول انا ابن قولي

لا تعجبي يا سلم من رجل فحك المشيب برأسه فبكي
 وسمعت أبا تمام يقول انا ابن قولي

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب الا للحبيب الاول
 قال الحمدوني وانا ابن قولي في الطيلسان

طال ترداده الى الرفو حتى لو بعثناه وحده اهـدى
 وسمعت انا شاعرنا يقول انا ابن قولي في الراح

قد شبها الليل لمن يهتدي فصبا الفجر لمن يحتمي
 قال الحمدوني ومعنى قولنا انا ابن قولي أي اني عرفت به

(٤) كالحد لونا والدمع صفاء ولكنهما لم تعنصر من الورد الذي يشبه به الحد ولا النرجس الذي تشبه به العيون

وعاطني والروض من حسنه
يرقص في الاطلس والسندس
وقال فيها

يا غلام ارقب الفجر حتى
بين شمس تدور في كف بدر
تترامى بها الصبا عن يميني
وإذا ما شربت خديه فاملاً
وأدرها تروني فلو اني
واطرح الهمم للعواذل حتى
يقضي الله بيننا بسلام
وقال فيها

تجنّي الحبيب فقالوا غضب وتاه دلالاً فقالوا اجتنب

(١) قد غلا صاحبنا هذه المرة غلوّاً نارداً فاحق بالفاقية هنا أن تكون (فنادني للصلاة) واختس من ذلك ما يروى أن هشاماً لما عي للوايد بن يزيد بن عبد الملك وقد كان ولي العهد بعد هشام وكان هشام هذا بضايقه لأنه كان سكيراً قال والله لا أتلقين هذه النعمة بسكرة قبل الظهر

(٢) قال المأمون لمن حضر من جاساته اشدونني بيتاً للملك يدل البيت وان لم يعرف قائله انه شعر ملك فانشده بعضهم قول امرؤ القيس

أمن أجل اعرابية حل اهلها جنوب الملا عيناك تبدران
قال وما في هذا مما يدلك على ملكه قد يجوز أن يقول هذا سوقة من اهل الحضر فكأنه يؤنب نفسه على التعلق باعرابية ثم قال الشعر الذي يدل على أن قائله ملك قول الوليد

اسقني من سلاف ريق سليمي واسق هذا النديم كأساً عقاراً
اما تري الى اشارته في قوله هذا النديم وانها اشارة ملك . اه ولو ان المأمون يسمع هذا البيت لما كان يشك ان كلمة تثنى من امامي كلمة ملك تعود ان يتنمحي الناس عن طريقه ابن سار هيبه واجلالا .

ألا دعهم ذاك بدر السما
وهذي عروس الصبا أقبلت
فقم فاجلها ان بنت الضحى
ولا تأمن الماء يخلو بها
وكم غشي حين عاملته
واما دعاني داعي الصبا
فقل لخطيب الرياض ارتجل
ولالصبح يبدي تباشيره
إذا ما اضاء السماء احتجب
تزف الينا عجوز الحقب^(١)
تخاف اشعة بنت العنب
فيولدها من بنات الحب
فمن بين فضته (والذهب)
ومالت بعطفي ام الطرب
فان خطيب الهوى قد خطب
ويروي الهنا عن امام الادب^(٢)
وقال

في غرض يصف القمر

زهته الملاحاة حتى سفر
وبات يسامر اهل الهوى
يحدثنا عن بني عذرة
وخلى الدلال لذات الخفر
وقد طاب للعاشقين السمر
ويروي لنا عن جميل خبر^(٣)

(١) من اسماء الحمر المعجوز وهي تمدح بالقدم قيل ان أول من استخرجها جشيد ملك الفرس في خبر مشهور وفي التوراة ان نوحا « غرس كرماً وشرب من الخمر فسكر » وفي الحرافات اليونانية انه ولد (لجوبتير) من (شميلة) بنت (قدموس) ملك طيبوه اليونانية ولد اسمه (بنخوس) وزعموا انه ولد قبل اوانه فادخله جوبتير في ثغذه ليكمل مدة الحمل التي كان يمكنها في بطن أمه وقالوا انه اول من اعتصر النبيذ ولذلك كانوا يقرّبون له التيوس لان من دأبها اتلاف شجر العنب

(٢) تباشير الصبح أول ما يلوح منه وقد انزل الشاعر هذه الكلمات في أحسن منازلها واستعملها في ألطف المعاني واكملها فكانت الطرب اوهي ام الطرب

(٣) بنو عذرة قبيلة مشهورة في العرب بالمعشق واليها ينسب الهوى المبرح فيقال هوى عذري قال بعض بني فزاره قلت يوما لعذري اعدون موتكم في الحب مزينة

وليلي وعن حب مجنونها	وعمن وفي للهوى او غدر
ويذكرنا فملات الردى	بأهل البوادي وأهل الحضر
كحظ السعيد اذا ما ارتقى	وحظ الشقي اذا ما انحدر
أرى كل شيء له آية	وآية هذي الليالي العبر
فيا قر الافق ماذا الزمان	جيل تخلى وجيل غبر
ويوم يمر ويوم يكر	فأنا نساء وأنا نسر
بربك هل بالدجى لوعة	فان غاب عنه سنالك اعتكر ^(١)
كفانية فارقت صبها	فأرخت عليها حداد الشعر ^(٢)
اذا ما سهرنا لما نابنا	فما للنجوم وما للسهر
أترثي لمن بات تحت الدجى	يقاب جنبيه حر الضجر
على لوعة يصطلي نارها	وجمر الهوى في حشاه استمر

وهو من ضعف البنية ووهن العقيدة وضيق الرثة فقال اما والله لو رأيتم المحاجر
البليج • ترشق بالعيون الدعج • من تحت الحواجب الزج • والشفاه السمر • تبسم
عن التنايا القر • كأنها شذر الدر • لجملتهموها اللات والعزى • وجميل هو صاحب
يثينه المشهور (١) اعتكر الليل اعظم

(٢) المشهور أن الحداد اسود ولكن ذكروا عن اوروبا أن علامة الحداد فيها
كانت لبس الاحمر في القرون الوسطى ودام ذلك حتى القرن الخامس عشر حيث
كانوا يرتدون الثوب الاحمر ويضعون عليه علامة سوداء • وقبائل (المورس)
في زيلانده الجديدة لاتزال حتى اليوم تلبس الاحمر حداداً • وكان بعض الاقدمين
يفرطون في اتخاذ اللون الاحمر علامة على الحداد حتى أنهم كانوا يصبغون وجوههم
بدهان احمر حينما يشيرون جنازات موتاهم • والاعجب من كل ذلك ان البياض كان
حداداً في الاندلس وقد قال قائلهم

يقولون البياض لباس حزن	باندلس فقلت من الصواب
ألم ترني لبست بياض شبي	لاني قد حزنت على شباي

وقد بسط البدر فوق الثرى بساطاً فنام عليه الزهر
الى أن طوته يمين الصبا وقد بللته عيون السحر
وباح الصباح بأسراره فحجبت الشمس وجه القمر ^(١)
(وقال) يصف الصور المتحركة المعروفة (بالسنوغراف) وهي من أول قوله
كيف فتؤادي والهوى شاغل يهيجه المنزل والنازل ^(٢)
مازلت أخفيه وأخفى به في الناس حتى فضح العاذل
فمادنا المطل وعدنا له رحماك فينا أيها الماثل
كل امرئ أيامه تنقضي لا أمل يبقى ولا أمل
وما (السنوغراف) وما مثلت الا الصدى ينقله الناقل ^(٣)
تبعث فيها أمم قد دخلت وتجتلي في (لندن بابل) ^(٤)
كم مثلت من طلل مائل فكاد يحبي الطلل المائل ^(٥)
كأن فيها للهوى منزلا فكل قلب عندها نازل ^(٦)
تلو به عطبولة خاذل وقد بكت عطبولة خاذل ^(٧)

- (١) قال الناظم انه لم يصف القمر في هذه القطعة الا بما يناسب الغرض الذي كان في نفسه يومئذ (٢) ان الالتهاء بهذا الغزل سبباً على انه جاء تمهيداً حسناً لا وصف (٣) توجد آلة أخرى غير السنوغراف ترى بها الصور مجسمة واسمها (السترسكوب) اخترعها كارلوس هونتون المولود سنة ١٨٠٢ للميلاد (٤) لندن عاصمة البلاد الانكليزية وبابل هي البلدة التي ينسب اليها السحر والخمر واختلفوا في حد موضعها ويقال ان اول من سكنها نوح عليه السلام وهو اول من عمرها وقال بعضهم ان الذي بناها هو (بيوراسف) الحبار واشتق اسمها من اسم المشتري لانه بابل باللسان البابلي الاول اسم للمشتري . هكذا قالوا والله اعلم (٥) الطلل المائل الذي عفا رسمه (٦) هذا وصف فصل من فصول هذه الصور (٧) العطبولة المرأة الطويلة الحيد . والحاذل الظبية العاطفة على ولدها

وما نلق العاشق معشوقه	فاجتمع المقتول والقاتل
يا ويح نفسى هل رؤى نائم	أم خطرات ظنّها غافل
لا تضحك الجاهل في نفسه	إلا بكى في نفسه العاقل
مواظ مثلهما هازل	ورب جدد جره المهازل
نزول من بعد الى عبرة	وكل شيء غيره زائل ^(١)
كالنفس تنسى الموت في لهوها	وليس ينسى الاجل العاجل
وهكذا الدنيا انتقاص وما	يكون فيها فرح كامل ^(٢)

وقال (في الساعة)

تضرب كالقلب شفه السقم	كأن فيها الهوم تصطدم
ذات محيا أظل أقرأ من	خطوطه ما يخطه القلم ^(٣)
تذكرني ما يمر من عمري	فكل يوم يجد لي ندم
وليس إما سمعت عقاربها	يدب في غير مهجتي الألم ^(٤)
ولا إذا عجبت بجائعهما	في غير ضيق القلوب تزدحم
ما إن تراعى لاهلهما ذمما	إن رعيت عند أهلهما الذمم
وما أراها سوى الزمان أما	يدور فيها النعيم والنقم

(١) كل شيء غيره أي غير الله تعالى وكل من عاينها فإن ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام (٢) انتقاص أي متقص كل ما فيها

(٣) المحيا الوجه وللخطوط التي تكون في وجه الإنسان فوائد تعرف من علم الفراسة أما التي في محيا الساعة فهي علامات الدقائق فإذا كان مما خطه القلم الأزلي أن يلقى المرء شيئاً في الزمن الذي ينتقضي (بين الساعة واحدة والساعة اثنين) مثلاً فلا تكاد تنتهي عقارب الساعة إلى هذه العلامة حتى يقع ما قدر فكانه قريء في هذه الخطوط (٤) لا تخفى التورية هنا في العقارب

يا أخت ذات البروج هل حجبت طوال السعد هذه الظلم^(١)
 وهل تعود الجدود ثانية من بعد هذا العبوس تبتسم
 ما أثبت الهم في الصدور اذا أمست ليالي الحياة تنهزم^(٢)
 وقال (في وردة)

وردة هب في الريا ض على الفجر طيها
 عانقتها الصبا كما ضم خودا حبيها
 فرمتها من الزهور عيون تريبها
 تركتها من الضحى في هموم تنوبها
 ثم جفت عروقها وتجاقت جنوبها
 وشكت في الهجير من زفرات تذيبها
 فدما روضها الاصيل فوافي طيها
 وشفاهها بنسمة كان طبا هبوبها
 ساءلت عن مصابها فتنادى يجيبها
 ليس تخلو مليحة من عيون تصيبها^(٣)

(١) ذات البروج هي السماء ووجه الشبه هنا هي العلامات الاثنتا عشرة والحركات الزمنية المعجبية (٢) قيل ان القدماء كانوا يكتبون هذه العبارة اللاتينية على الساعات رمزاً لانقضاء العمر بمرور الاوقات وهي «كلهن جارجات والاخيرة تقتل»
 (٣) انظر يارعاك الله الى الوردة كيف تفتحت في فجر هذا الشعر ثم هبت عليها صبا هذه السلاسة فاعتنتها فغارت منها الالفاظ التي هي كميون الزهر فطلعت عليها شمس من البلاغة جفت لها عروقها وتجاقت جنوبها ثم زفر عليها حر هذا الكلام فكاد يذيبها ماء كالرصاب فهبت عليها نسمة من تلك الخطرات أنعشتها فأعلمها الشاعر ان المليحة لا تخلو من عيون تصيبها وعادت الوردة في الاصيل كما كانت في الفجر طيباً ونضرة - أليس هذا هو البيان ؟

وقال (في شبان اليوم)

أرى عجباً اذا أبصرت قومي وما تخلو من العجب الدهور
صعاليك اذا ما ميزوهم وكل في عشيرته أمير^(١)
ومن يك أعوراً والقلب أعمى فكل الخلق في عينه عور
فيا لله أي فتى أراه كما انمطقت بشاربها الخور
كأن قوامه غصن ولكن تفتح فوق عروته الزهور
كان ثيابه شدت عليه كما البست من الريش الطيور
فتحسب قده فيهن خصرًا وتحسن في (المشدات) الخصور
كأن الحلي يبرق في يديه لتكمد من تلائمه النحور
ألا أبقوا الحجاب على الغواني قد اشتبه الحمام والصقور^(٢)
وقال في حريق ميت غمر^(٣)

الا لاتلمه اليوم أن يتألما فان عيون الحلي قد ذرفت دما

(١) لا عجب فان كلمات السيادة الكاذبه التي يخاطب بها «شبان اليوم» من مثل «يا باشا ويا بيك» تعمي قلب الاعور فيرى الناس كلهم عوراً ويرى نفسه عليهم أميراً وهو صعلوك في نفسه (٢) يريد بالحمام العذارى والفتيات وبالصقور الشبان وهذا البيت من أحسن ما وجدته في الكناية ولو تقدم به الزمان لكان في صدر الامثال وماذا يقول قاسم بك أمن في هذا البرهان ان كان لا يزال على رأيه من وجوب رفع الحجاب؟ (٣) شبت النار في ميت غمر بعد ظهر الخميس اول يوم من مايو سنة ١٩٠٢ وقد ردت الحسائر بأكثر من ٤٠٠ الف جنيه وأصبح نحو ٥٠٠٠ نفس وبضع مئين بلا مأوى وجرت اذ ذاك حوادث عجيبة منها ان رجلاً جمع من حطام الدنيا ٣٠٠ جنيه ودفنها فلما شبت النار في منزله وكان غائباً عنه جاء اليه ودفن به حرصه الى حيث دفن خبيثته فوجد بعد ذلك محروقاً وماله في يده ٠ وكان لرجل حمار نفرج يعدو به وقد اصطفت لهما مواكب النار ٠ فكان كأن عمره لا يرجع بعد ذلك ولا رجع الحمار

رأى من صروف الدهر في الناس ما رأى
 ولم يك ممن يملك لهم قلبه
 هنالك حي كلما عن ذكرهم
 يثلهم في قلبه كل لا عجز
 فن مرسل عينه يبكي ولو جرت
 ومن واجد طاو على حسراته
 ومن ذي غنى يشكو الى الله أمره
 ومن ذات خدر لم تجد غير كفها
 جرت في مآقيها الدموع عفيفة
 وباتت وبات القوم عنها بمزل
 وعذراء زقتها المنون فلم تجد
 فحطت أكف الموت عنها لثامها
 ومن والد بر وأم رحيمة
 فجيمان حتى لاعزاء سوى الرضا
 فان رأيا طفلا تجشمت البكا
 وعلمه الدهر الاسى فتعلما
 ولكن أتاها لهم من جانب الحمى
 تقسم من أحشائه ما تقسما
 وترمي به ذكراهم كل مرتي
 مدامعه بين الغضا لتضرما^(١)
 ولو انها في شامخ تهدما
 وقذبات محتاجا الى الناس معدما
 نقابا ولم تترك لها النار محتما
 وقد كشفت للناس كفا ومعصما^(٢)
 مناجية ربا أبر وأرحما^(٣)
 سوى القبر من صهرا عفا وكرما^(٤)
 وهيات بعد الموت أن تتلما
 تنوح على من غاله الموت منهما
 وكان قضاء الله من قبل مبرما
 على طفلها بعد الرضا وتجشما

(١) أرسل عييه وعصرها اذا بكى والغضا شجر تاره حاميه ودموع الحزن تكون حارة ولذلك يقال في الداء على الانسان أسخن الله عينه .

(٢) قوله عفيفة احراس اد من الجائز ان يكون مجرى دمعها لريبة مثلا

(٣) في البيت القلب بين « ربا وابر » ومثاله قوله تعالى « وربك فكبر »

(٤) قال عبيد بن عبد الله بن طاهر

لكل أبي بن يرجى بقاؤها
 فبيت يغطيها وبعمل يصونها
 ثلاثة أصهار اذا ذكر الصهر
 وقبر يوارىها وخيرها القبر

وان هجما ارضاها الوهم في الكرى وساءها بعد الكرى ماتوها^(١)
 ووالدة ثكلى وزوج تأيت ومرضعة حسرى وطفل تيتا^(٢)
 وقوم وراء الليل لا يطرق الكرى عيونهم ان باتت الناس نوما
 فن مطرق يروي الثرى بدموعه كأن الثرى يشكو اليه من الظما
 ومن طامع للافق حتى كأنه على العدم يستجدي من الافق أنجما
 حنائيك يارباه كم بات سيد يمد يديه يسأل الناس مطما
 وكم من اشم الانف أرغم أنفه وما كان يوما يطرق الرأس مرغما
 اذا هم بالتسأل أمسك بعدها حياء فلم يفتح بمسألة فما
 وكم من فتى غلت يداه عن العلا وقد كان مجدول الذراعين ضيغما
 أتهم وراء النار كل فجيلة تسوق لهم في (ميت غمر) جهما
 اذا عصفت شدت على الناس شدة فلم تبقى بين البائسين منما
 وان زفرت شاب الوليد لهولها وكان خليقا ان يشيب ويهرما
 يحوم عليها الموت من كل جانب وقد نظر الارواح أقبلن حوما
 فلو كان يستسقى الغمام بمثلها لا غرقنا من صيب الغيث ماها^(٣)

(١) يريد انهما اذا ناما رأيا اولادهما في الحلم فيسران ثم يستيقظان متحرقين جوى
 وذكري ومن عجيب أمر القوة الخيالية ان شاعرا اوروبيا مات له ابن فكان يراه
 حينما توجه وهو يتسم له فيجري وراءه حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وانظم في ذلك
 قطعة باردة ولكن الاعجب من ذلك هذا البيت الذي يروونه للمجنون

أريد لاني حبا فكانما تمثل لي ليلى بكل سبيل

(٢) الثكلى فاقدة الولد والأيم فاقدة الأزواج واليتيم فاقدة الوالدين جميعا

(٣) يشير الى نار الاستسقاء وهي احدى نيران العرب الاربعة عشرة وذلك ان
 العرب كانت اذا ارادت الاستسقاء في سنة الجذب عقدت السلع والعسر وهما خمران
 من الشجر في اذباب البقرو بين عراقيهما ثم اطلقوا فيها النار وصعدوا بها الحبال ورفعوا

سلام على تلك الديار وقد غدت طولاً تناجيها الدموع وأرسا
فكم طلل قد بات يرثي لصاحبه ولو أنه استطاع الكلام تكلمها
وكم منزل قد بات قبرا لأهله وباتوا به جلدأ رفاتا وأعظما
سلام على الباكين مما دماهم على حين لا تجدي دموع ولادما
سلام عليهم ان في مصر عصابة سراعاً الى دفع الردى اين خيما
فكم فرجوا عن كل نفس حزينه (فما عبس المحزون حتى تبسما)

اصواتهم بالدعاء ليرحمها الله فيمطرهم اما باقي نيرانهم فهي نار المزدلفة توقد حتى يراها
من دفع من صرفه وأول من أوقدها قصي بن كلاب ونار التحالف لا يعقدون
الحلف الا عليها يطرحون فيها الملح والكبريت فاذا استشاطت قالوا هذه النار قد
تهددتكم . ونار القدر كانوا اذا غدر الرجل بجاره أوقدوا له ناراً معنى ايام الحج
ثم صاحوا هذه غدره فلان . ونار السلامة توقد للقادم من سفره سالماً غائماً .
ونار الزائر والمسافر وذلك انهم اذا لم يحبوا الزائر ولا المسافر أن يرجع أوقدوا
خلفه ناراً وقالوا ايمده الله واسحقه . ونار الحرب وتسمى نار الالهية يوقدونها
على يفاع اعلاماً لمن بعد منهم . ونار الصيد يوقدونها للظباء لتعشى ابصارها .
ونار الاسد يوقدونها اذا خافوه لانه اذا رآها حرق اليها وتأملها ونار السليم توقد
للملذوغ اذا سهر والمجروح اذا نزع ومن الكلب الكلب يوقدونها حتى لا يناموا .
ونار الفداء كانت ملوكهم اذا سلبوا قبيلة وطاب منها الفداء كرهوا ان يمرضوا
النساء نهراً مثلاً يفتضحن . ونار الوسم التي يسمون بها الابل لتعرف ابل الملوك
فتزد الماء اولاً . ونار القرى وهي أعظم نيرانهم . ونار الحرتين وهي النار التي أطفأها
الله لخالد بن سنان العنسي احتفروا له بئراً ثم ادخل فيها والناس يروته ثم اقتحمها
وخرج منها وكانت في بلاد عبس تسطع في النهار دخاناً وتكون بالليل ناراً وربما بدر
منها عنق فأحرق من مر بها وزيد عليها نار السعالى وهو كل شيء يقع للمتغرب
والمتقفر ونار الحياحب وهي كل نار لا اصل لها مثل ما يقتدح من نعال الدواب
وغيرها ونار اليراعه وهي طائر صغير اذا طار في الليل حسبته شهاباً وضرب من
الفراش اذا طار في الليل حسبته شراراً

البنائيل الرابع

في الغزل والنسيب (١)

هو قال

عصافير يحسبن القلوب من الحب	فمن لي بها عصفورة لقطت قلبي (٢)
وطارت فلما خافت العين فوتها	أذالت لها حبا من اللؤلؤ الرطب
فياليتني طير أجاور عشها	فيوحشها بعدي ويؤنسها قربي
وياليتها قد عششت في جوانبي	تترد في جنب وتمرح في جنب
ألا يا عصافير الربى قد عشقتها	فهي أعلمك الهوى والبكا هي
أعلمك النوح الذي لو سمعته	رثيت لأهل الحب من شغف الحب
خذي في جناحك الهوى من جوانحي	وروحى بروحي للتي أخذت لي
نظرت إليها نظرة فتوجعت	وثبتت بالآخرى فدارت رجلي الحرب

(١) النسيب ذكر خلق النساء وأخلافهن ونصرف احوال الهوى بالصبر
معهن وقد يذهب على قوم موضع العرق بين السبب والعزل والفرق بينهما ان
الغزل هو المعنى الذي اذا اعتقده الانسان في الصبوة الى النساء ينسب بهن من أجله
فكان النسيب ذكر الغزل والغزل المعنى نفسه . والغزل انما هو التصابي والاستهتار
بمودات الحسان ويقال في الانسان انه غزل اذا كان متشكلا بالصورة التي تجانس
موافقات النساء لحاجته بالوجه الذي يجذبهن الى ان يملن اليه .

(٢) بما يحسن ذكره انه كان لاحد بني المنجم جارية صفراء مولدة قبله به
الوجد بها الى ان مرض ونحل فدخل عليه الطبيب فجسه وقال هذا الفق قد
أحرقته الصفراء « يريد احدى الطبائع الاربع » فقال العليل أصبت وأحسنت من
حيث لا تشعر

فن لحظة يرى بها حد لحظة
 ومن نظرة ترتد من وجه نظرة
 فسافت اعيني عينها أي أسهم
 وساق لسمي صدرها كل زفرة
 ودارت بي الا لحاظ من كل جانب
 فقالت خدعنا انها الحرب خدعة
 فقالت اذالم تنج نفس من الردى
 ولي العذر إما لامني فيك لأم
 ويامن سمعتم بالهوى انما الهوى
 متى اثلقا ذلا ودلا تعاشقا
 سلوني أنبشكم فلم يدر ما الهوى
 اذا شعراء الصيد عدوا فاني
 وان أنا ناجيت القلوب تمايلت
 وبني من اذا شاءت وصفت جمالها
 من الغيد اما دلها فملاحية
 ولم يبق منها عجبها غير خطرة
 عرضت لها بين التذلل والرضا

كما التجم السيفان عضباً على عضب
 كما انقلب الرحان كعباً الى كعب
 قذفن بقلبي كل هول من الرعب
 أقرت بصدري كل شيء من الكرب
 فمن في سلمي ومنهن في نهبي
 وهون خطيبي أن أسرا الهوى خطيبي
 تحسبك ان تهوى فقلت لها حسبي
 فا كبر ذنبي ان حبك من ذنبي
 دم ودم هناك يصبو وذا يصبي^(١)
 والافما في رونق الحسن مايسي
 سواي ولا في الناس مثلي من صب
 لشاعر هذا الحسن في المعجم والعرب^(٢)
 بها نسيمات الشعر قلباً على قلب
 فوالله لا يبقى فؤاد بلا حب
 وأما عذابي فهو من ريقها العذب
 ولا هي ابقت للحسان من المعجب^(٣)
 وقد وقفت بين التذلل والعتب

(١) حدثنا الناظم ذات مرة قال . ليس العشق ما يظنونه من مباح يستحسن أو
 حسن يستباح ولكنه دم يتحرك دلالاً ودم يتحرك غراماً وهذا آخر رأيه فيه
 ومن أجله قدما هذه الفصيدة (٢) لا بد ان ياقب صاحبنا بعد اليوم بشاعر
 الحسن ولكن هل من قاتنة تصدر امرها بذلك ٤٠٠ (٣) يريد انها دائماً تمايل
 من المعجب حتى لا يرى الانسان منها الا خطرات

وأبصرت أمثال الدمى يكتنفها
فما زال يهدي ناظري نور وجهها
وقدر حن أسراباً وخفت وشاتها
وقالت تجلد قلت يامي سائلي
وما إن أرى الاحباب الا ودائماً
عن الحزن يعقوبا ويوسف في الحب^(٢)
فقلت أهذي الشهب أم شبه الشهب^(١)
فمعي في سرب وقلبي في سرب
ترد فاما بالرضاء أو الغصب

وقال

ووصف فيها القطار

جارتى هل رأيت مثلي جازراً
ينثني مرة على الكبد الحراً
فأعيني على الاسبى اليوم وارعي
كيف تنأين والقلوب بكفيسك ولما تفك هذى الاسارى
كل يوم تبلو العذاب جديداً
واذا ما عذبت ذى العين بالما
وهي ليست تحب الا اضطرارا
ءفكيف استحق ذا القلب ناراً^(٤)

(١) الدمى جمع دمية بالضم وهي تصاور العاج يشبه بها النساء الحسنات ونقائهن ويكتنفها أي حافات حولها

(٢) هي نجمة معروفة عند الملاحين توجد دائماً جهة الشمال وهي آخر نجمة من دنب الدب الاصغر فاذا ضلوا في البحر اهتموا بها الى الجهة التي يقصدونها والمسكنة هنا في « الناظر » لانه غريق في العيون ضال في بحر الجفون

(٣) شبه ظلمة النوى بالحب وكأنها يوسف وقد أقيت فيه وكأنه يعقوب وقد حزن عاينه حتى ابضت عيناه من الحزن وهو كظيم

(٤) لست متضلاً من القانون فأشرح هذه المسألة وأبين وجه الظلم فيها فان الطرف والقلب شريكان في جنابة الهوى ولا بدري لماذا عذبت العين بالماء والقلب بالنار

أمهلني أذر المدامع حيناً ان في أعيني دموعاً غزاراً
 وبشفي على الحبيبة عتب مثل هز النسائم الازهاراً
 ليتها حيناً تجنت ولا ذنوب جنيناه تقبل الاعتذاراً
 كيف هام القطار حين رآها أثرى حسنها استهام القطاراً
 ليس في قلبه سوى الشوق لكن كتم الدمع فاستحال بخاراً^(١)
 وإذا صاح صيحة البين فينا ترك العاشقين طراً حيارى
 ساريطوي جوانب الأرض طياً ولو استطاع أن يطير لطاراً
 كزمان الصبا ونومي إذا نمت وطيف الحبيب ليلة زاراً^(٢)
 أو كمعنى يمر بالفكر لا ينقأ دأؤ مثل خاطري لا يجارى
 وكأن البلاد أرسلن منه مشلاً راح بينها سياراً
 ياشيه الدبحى إذا غابت الشمس انطلق سالماً وقيت العثاراً^(٣)
 لو درى الأفق أنها فيك ما أطعم شمس الضحى لثلاً تقاراً
 سوف تأسى كما أسيت إذا ما آتت أهلها وتلك الدياراً
 وسرور الفى غرور إذا كا ن يرى ما يسره مستعاراً
 ليت شعري أنا في اليوم أنى لا أرى كالذي ترى اشعاراً
 تحب الناس أن تلوهما سكارى قد حسوها وما هم بسكارى

(١) من كان يقول من الشعراء مثل هذا شبيهه والا فالصمت زين
 والسكوت سلامه (٢) زمان الصبا ونوم العاشق وطيف المعشوق كلها لحظات ولذلك
 شبه بها القطار في سرعه على ان المقام يقتضي هذا التشبيه
 (٣) ان يكن في الحشوع لا يحسن الشعر الا به قتل قوله « اذا غابت
 الشمس » وقد كان ابن حجة يسمي مثل هذا الحشو حشو اللوزينج وهو الطعام
 المعروف « لمن يأكله »

واذا ما انشدتها الفجر يوما سحر الفجر حسنها فاستطارا^(١)
ورأيت النجوم غارت حياء وسمعت الهزار يشجي الهزارا
إن عدمنا في الناس من يسعد الناس فانا لم نعدم الا طيارا
ياليلي الفراق كوني طوالا داجيات أو مشرقات قصارا
ما لمن فارق الحبيب جفون تعرف الليل بعده والنهارا
والذي يعشق الحسان اذا سر ته دهرها أسانه أدهارا
كيف تقضى الاوطار نفس من العز على أن للهوى أوطارا
والاماني يسمي لها الناس لكن قصر الحظ دونها الاعمار^(٢)

وقال

أرى في ذلك الثغر طلا وشفاهاك الكاس^(٣)
فان جدت شفيت وان بنحت امضي الياس^(٤)
وأحلى الحب ما كان ولم يعلم به الناس

وقال

ووصف فيها القطار أيضاً

أثرى زمانك بالحمى سيماد أم طول دهر كما نوى وبماد

(١) يقال استطار الصباح اذا انشر ضوءه واستطار الرجل بالكلمة اذا طرب لها طرباً استخف وقاره وان من البيان لسحراً
(٢) جاء اسم الاعراب الى الاصمعي وهو في مجامع فاستشده فأنشده شيئاً من شعر المرحول فاستخف به ثم أنشد الاعرابي نفسه فقال الاصمعي لا يجابه اكتبوه ولو بأطراف المدي في رفاق الا كباد أما نحن فنقول انه من حق هذه القصيدة ان تكتب ولو بجمرات الرصاص على ألواح الصدور . (٣) الطلاء بالكسر الحمر وهو مقصور هنا ضرورة (٤) مضه وأمضه بلغ من قلبه الحزن به

سارت فما لبث القواد كأنما
 ودرت عيونني بعدها كيف البكا
 وحسدت واشيها اذا سمعت له
 لله اي مدامع من بعدها
 كدنا نحن وقد تأهب اهلها
 لو انهم زموا النياق لسلمت
 لكن جرى بالبين فيما بيننا
 يتخطف الارواح والاجساد ان
 ويفرق الشمل الجميع فاندها
 متضرم الاحشاء لا من لوعة
 كالقصر فيه اكل خود حجرة
 وكأنه اذا اشرقت منه المهي
 وكأن أبراج السما حجراتها
 لو لم يكن للبين فيه علامة
 بين القواد وبينها ميعاد
 ودرى بعيني بعدها التسهاد^(١)
 فعرفت كيف توجع الحساد
 تجري وأية لوعة تنقاد
 وجنت لما ودعوا أو كادوا
 عين وودع جانبيه قواد
 (برق) له في مره ارعاد
 عرضت له الارواح والاجساد
 لم يهمل الاحباب ان يتنادوا
 لكنما استعرت به الاكباد
 ولكل صب مضجع ووساد
 فلك تخفف حوله الارصاد^(٢)
 في كل برج كوكب وقاد
 ما كان فيه من الغراب سواد^(٣)

(١) هذا هو الانفات على ما صرفه بعضهم . فانه ابتداء يخاطب شيخاً جرده
 من نفسه ثم التفت بعد ذلك فتكلم عنها واستعمل ضمائر المتكلم

(٢) هذا وصف « المفتحر » بعينه حباً تفتح نوافذه وتطل منها اوجه الحسان
 المسافرات ما بين مصر والاسكندرية . . .

(٣) من خرافات الرومان ما رواه « أوقيد » عن سبب اسوداد الغراب قال كان
 المعبود ابلون يعشق كوروس وكان الغراب صديقه وسميره وهو ابيض كالثلج
 فوقف الغراب ذات يوم على ان كوروس تهوى غير عشيقها فسمي بها اليه فاستفزت
 الغيرة ابلون فرشقها بسهم اقبلته في قوادها ثم ندم فمالجها فما اغنى شيئاً فعاد الى الغراب
 نثام وحوله اسود ولذلك قبل النخبة تسود العرض . وكان اهالي الجنوب يتطيرون

يا سعد هذا عصرنا فدع النيا
واهجر حديث الرقتين واهله
واذكر احبتنا الذين ترحلوا
اني اراهم كلما طلعت ذكا
أو لاح لي قر السما أو انلعت
واقدر رأيت لحاظهم مسالوة
نلك السيوف وما سواه في الهوى
أترامهم ذكروا هواي وقد جفا
فبكت على شجن ورجعت البكا
أم يذكرون هواي ان قيل انقضى
بخلوا وجدت كأنما خلق الهوى
قف بي على القصر الذي ودعته
واسأله هل لهم اليه مرجع
فمسي يجيبك انني أرعى له

ق يشفها الاتهام والانجاد^(١)
بادت ليالي الرقتين وبادروا
ولو اتهم رحمو القلوب لمعادوا
أو مال غصن البانة المياد
بين الرياض من الظبا الاجياد
يوم انتضت اسياقها الاجياد
ما تحمل الظبيات والآساد
ذات الجناح على النصوصون رقاد
وتمايلت جزعا لها الاعواد
أجل المريض وخفت العواد
من عاشقين بخيلة وجواد
وعليه من ظلم الفراق حداد
ولذلك الزمن القديم معاد
عهد الوداد وللقصور وداد

يسندون بطيرانه على ما خفي لهم في الغيب من الروايا وذلك من عهد اليونان
والرومان قبل ان يعرف شيء عن العرب وطيرتهم . ومن الفكاهة ما حكاه الخليل
ابن سعيد قال مررت بسوق الطير فاذا الناس قد اجتمعوا يركب بعضهم بعضاً فاطامت
فاذا ابو السائب المخزومي قائم على ضراب يباع وقد اخذ بطرف رداءه وهو يقول للغراب
يقول لك قيس بن ذريح

الا يا ضراب البين قد طرت بالدي احاذر من لبني فهل انت واقع
لم لا تقع ويضربه بردائه والعراب يصيح فقال له قائل اصاحك الله ليس هذا
ذاك الغراب قال قد علمت ولكن آخذ البريء حتى يقع الجريء
(١) الاتهام والانجاد المسير الى تهامة والى نجد ويراد بهما الارتفاع والانخفاض

ولعله يحكي تهندها فقد يحكي الجماد الصوت وهو جماد^(١)
وقال

قـرـر أطلعت أخاه السماء	وغزال ما شابهته الظباء
ان رنا يفضح النساء وان قيد	ل تأبى تغار منه النساء
يدعي البان قدده وتثني	ه وما البان والقود سواء
ويرى الورد انه مثل خدير	ه وتأبى خدوده الحمراء
هل سبيل الى لقاء وان لم	يشف ما بي من الغرام اللقاء
فأناجيه مثلما غرد الطير	ر وناجت أليفها الوراق
يا مليك الهوى اتق الله في الناء	س فقد قطع القلوب الجفاء
ان تكن راعي المحاسن فينا	فأنا من رعيتي الشـمراء

وقال

يا طير ما للنوم قد طارا	وما قضينا منه أوطارا
كأن هذا السهد لا يأتي	يطلب من أجفاننا ثارا ^(٢)
ان كنت ظمآن فذني أدمعي	تفجرت في الارض أنهارا
أو كنت ذامسة فالتقط	حبة قلبي فكيفما صارا ^(٣)
أو كنت مشتاقا فكُن مثلنا	على الهوى يا طير صبارا
وجارني ان كنت لي صاحبا	فان خير الصحب من جارى
يا طير كم في الحب من ساعة	يزيد فيها العمر أعمارا

(١) ريد الجماد (الفونونماني) وهو حكاكي الاصوات والمعنى الذي يريد ان القصر
برعى له الوداد وانها تحبه ولذلك تهنده ساعة الخروج فيحفظ القصر هذا الصوت
ليتهبه به اذا جاءه مساماً (٢) لا يأتي اي لا يزال (٣) السغبة الجوع

ان قلت تلهيني بها فكرة جرت على الافكار افكارا
 أو قلت أنساها أقام الهوى من حرها في القلب تذكارا
 والصب ما ينفك في حيرة تزيد حزننا وأكدارا
 مالي أرى الاطيار نواحة كأنما فارقن أطيّارا
 وما لاغصان الربى تلتقى كأنما يبتثن اسرادا
 فاسأل نسيم الصباح ان مر بي هل حملته الغيد أخبارا
 وسل عن الدار ويا ليتني أزور يوما هذه الدارا
 كأنها الجنة لكنتي أبطنت من وجدي بها النارا
 سماؤها مظلمة أنجما وأرضها تطلع أقمارا
 وكم بها من أكل ان رنا سلت لك الاجفان بتارا^(١)
 وان مشى يخطر في تيهه هزت لك الاعطاف خطارا
 لا انكر السحر وذا طرفه اصبح بين الناس سحارا
 يافتن الصب على رغبه والمرء لا يعشق مختارا^(٢)
 طورابنا هجر وطورا نوي أهكذا نخلق أطوارا^(٣)
 لو شبهوا بدر السمارهما لشبهوا وجهك دينارا^(٤)

(١) الا كحل ذو الاجفان الكحيلة (٢) مسألة فيها نظر ولا يسع المقام تحقيقها
 (٣) قال تعالى « ما انكم لا ترجون لله وقاراً وقد خالقكم اطوارا » اي احوالا
 من النطفة الى العاقبة الى المضافة النخ ولكن الشاعر حول المعنى مع مراعاة الادب فقال
 (أهكذا) وانما يكون منتقداً اذا قال (وهكذا) مثلاً (٤) تشبيه الوجوه بالدنانير
 كثير في الشعر العربي ويمكن ان يكون وجه الشبه ما نظر اليه ابو العباس الاعمى
 في قوله مادحاً في حلوم اذا الحلوم اسفرت ووجوه مثل الدنانير ملس
 على انا لم نجد في كل ما قرأناه من ذلك كهذا البيت فقد راعى التنظير في كل من
 المشبه والمشبه به فذكر الدرهم والدينار والوجه والبدر وهذا من بدائع الاتفاق

وكم حرار فيك نظمها تجل أن تحسب أشعارا
لو أن بشارا حكى مثلها أعطوا لواء الشعر بشارا^(١)
وقال (في عادة وآها والشمس في الطفل)

لاحت لنا والشمس من غيظها قد ضربت أثوابها بالدم
فاتنة من بخلها لم تزل وجنتها معصورة في القم
فما أراها راهب راهبا الا شكا المنعم للمنعم
وقال (في مليح غربي)

بأبي أنت يا غزال وروحي وفؤادي ونور عيني وعيني
أنت كالبدريحين يطلع لكن في سواد القلوب والمقلتين
لو رآك الذين قالوا ثلاث بعد وهن لثلثوا القمرين^(٢)
خفق الحلي فوق صدرك والقلب فهل أنت مالك الخافقين
وأرى السحر في العيون فهل جئت بها (بابلا) الى الساحرين^(٣)
وبخديك جنتان ولكن في فؤادي لظى من الجنتين
يا قضاة الغرام في أي شرع أن يحولوا بين الحبيب وبين
في يديكم غريم نبي من الغر ب سبي المشرقين والمغربين

(١) بشار هو ابن برد الشاعر الشهير وكان اعمى . زعم انه أشعر الشعراء لانه قال اثني عشر الف قصيدة لا تخلو واحدة منها من بيت نادر فيكون النادر من شعره اثني عشر الف بيت وهو ما لا يوجد لغيره . وسمي ابا المحدثين لانه فتق لهم اكمام المعاني ونهج لهم سبيل البديع فاتبعوه وكان ابن الرومي يقدمه ويزعم انه اشعر من تقدم وتأخر (٢) الوهن والموهن نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه ويريد بالذين قالوا ثلاث من يعتقدون ان الاله ثلاثة آلهة وما من اله الا الله

(٣) الساحران هما هاروت وماروت وقصتهما معروفة

فاتقوا الله في قتل حبيب (حسن) طل دمه (كالحسين) ^(١)

وقال

سهرت والليل أمسى للورى سكنا
أرعى كواكبها حتى اذا أفلت
واسأل الحب عن روحى وعن بدني
وما نظرت لأعضائي وقد بليت
يا من يمز على نفسي تدلله
دروا بمأبى ولولا الدمع كان دما
ورب ذى سفه قد هب يمدلني
وهل أخاف على سر الهوى أحداً
فدع غرامك يطويني وينشرني
من كان مثلي لم يحفل بمثلهم
كأنما الحسن أمسى فيك مجتمعاً
وان تكن فتنة للماشقين فما
فأسأل حياك كم اخجلت من قر
وكم يبيعك اهل المشق افئدة
فيم اقتصاصك من قلبي تعذبني
اما كفاني ما القاه من زمي

فمن يدل على اجفاني الوسنا
أقيت للطير في تمنائها الاذنا
فلا أرى لي لا روحاً ولا بدنا
الا حسبت نياي فوقها كفنا
كم ذا أكابد فيك الذل والوهنا
لما تظنوه الا عارضاً هتنا ^(٢)
فقال أنت الفتى المضنى فقلت أنا
وقد خلقت على الاسرار مؤتمنا
ودع عدولي يطوي جنبه الضغنا ^(٣)
ومن احب استلان المركب الحشنا
فأينما نظرت عيني رأيت حسنا
يزال أمر الهوى ما بيننا فتنا
وسل قوامك ذا المياس كم غصنا
وانت لا عوضاً تعطي ولا ثمنا ^(٤)
وما جنيت ولا قلبي عليك جنى
حتى اغالب فيك الشوق والزمن

(١) قتل الحسين عليه السلام صبراً وظلماً (٢) العارض الهمن السحاب
المطر وتظنوه وظنوه بمعنى يريد ان دمه لو لم يكن بمنزجاً بالدم لظن الوشاة ان
السماء قد امطرت ولم يحسبوه ببكي (٣) الضغن الحقد والحسد
(٤) هذا والله هو فقه الهوى فما البيع الا بضمن او عوض

اني واياك كالمتني عن وطن
وما اطاف بقلبي في الهوى امل
ليهنك اليوم اني ممسك كبدي
وفي الجوانح شيء لست اعرفه
يبست ينبض قلبي من تقلبه
فهل رثيت لمن لو بث لوعته
وهل تملنا يوماً بموعده
لو ان نفسي على كفيك لانهدرت
وذو الشقاوة مقرون بشقوته

اي البلاد راى لم يفسد الوطن^(١)
الا بعثت عليه الهم والحزنا
وانها قطع تجري هنا وهنا
لكن اهل الهوى يدعونه شجنا
حتى اذاذكروا من هاجه سكنا^(٢)
مع الصباح لا بكي الطير والفتنا
وان تكن لا تقي سراً ولا علنا
ولو دفنت لما باليت من دفنا^(٣)
اني قلب جرت خلفه الحنا

وقال

وهي من فنون الجنون

خداك يا ذات العيو ن القاترات النعس
كالورد الا انه يحميه لحظ الترجمس
واما وقدك وهو من تلك الفصوص الميس
وشفاهاك الحمراء والخمر التي لم احتس
اني اذا رقص القوا مومال تحت السندس

(١) المنفي عن الوطن المبعد عنه وهذا المعنى من مبتكرات شاعرنا ولا يزال الباب مفتوحاً الى يوم القيامة

(١) نبض القلب خفق وهاجه وهيجه بمعنى واحد ولا يقال أهاجه

(٢) يريدان نفسه لو كانت على كف هذا الحبيب لرهاها وتركه يموت وانه لو مات في حبه ودفن لبقى الهجر كما كان حياً وهجر الميت ترك زيارة قبره وتناسيه . وهذا غاية في الاعراض

ونظرت ثعرك ضاحكا وبقيت لي لم تعبسي
وسقيتي راح الهوى من غير تلك الاكؤس
لا ترى الكواكب خادما تى كالجواري الكنس
وأظنتي بين الملو لك ملك كل الانفس
وارى بحبك كل اذ س حاضرا في مجلسي
وقال (وهما من اول قوله)

فالت سألت الورد عن وجنتي يوما ووجناتي عن الورد
فقال لي خدي انا وردة ثم اتتى الورد الى خدي
وقال في مثله

اهدت ذا الحسن وردا وقلت (مني اليكا)
فقال ياشبه خدي خدس يشار عليك
وقال

هذا الدجى والهم في صدري كالقحم زاد توهج الجمر
وكأن انفاسي بها شعل طفئت من الاجواء في بحر^(١)
وكأن احزاني بها شرر زحم السكواكب فمهي لا تسري
ياليل قطعت القلوب أسي فابث لها بنسائم الفجر
حتى م تطويني وتنشرني خلق الردا بالطي والنشر^(٢)
ماطال عمرك يادجى ابداء الا ليقصر دونه عمري
قاذا قضيت وانت ذونفس فاخبأ صباحك لي الى الحشر
واذا دجا ليل الحياة فدع ياليل مصباحا على قبري

(١) الاجواء جمع جو (٢) خلق الثوب كنصر خلوة وخلقا محرقة بلي

انا والسما خصمان في قمر
 حجبوه في ظلم كما سددت
 يا بدر لا تكمد وفيك ضني
 واذا احتجبت قفي الحجاب هوى
 هل كنت شاهدا ونحن كما
 إلفان منطلقان في جندل
 هذا لذاك هوى وذاك بذا
 ثغرا على ثغرا واحسن ما
 يا بدر كانت ليلة ومضت
 بتنا ومن شفة على شفة
 اشكو ولا شكوى ويعذرني
 مثل الحمام تبا كيا وهوى
 هيات ارسل بعدها املا
 يامن شفا عين الزمان وما
 هبني يكتبها انت مالكة
 وعلام تهملني وانت ترى
 ان الذين هجرتهم خلقوا
 فلئن تكن قد سؤتني زمنا
 يرجى الغنى للفقر وهو شفا
 من حين اخجل بدوها بدري
 ذات الدلال غداثر الشعر
 لك اسوة بالجفن والخصر
 وجمال ذات الخدر في الخدر
 قرب الضمير السر بالسر
 وهما من الاشواق في الاسر
 صب كحاسي الحر والحر
 تجد الهوى ثغرا على ثغرا
 وقع العصافير على الغدر^(١)
 حيننا ومن نحر على نحر
 بالحب والحب من العذر
 إما التقى إلا لفان في وكر
 ضاع الرشاء اليوم في البئر^(٢)
 بصر الهوى إلا عى الدهر
 واقرأ ولو حرفين من صدرى^(٣)
 واوالهجا حسبت على عمر(و)
 كالنحل لا تحي بلا زهر
 فالحب ذو يسر وذو عسر
 أفليس يرجى الوصل للهجر

(١) الغدر جمع غدير (٢) الرشاء حبل الدلو شبه به الامل

(٣) ان الكتاب متى قرئ عنوانه صرف موضوعه...

ان تبتعد تقرب الى أمني
 واذا قسوت تزيدني طمعاً
 وبأضلي قلب أعـلله
 من كان يجني الحلو من ثمر
 والدهر منعكس بما يجري
 كم يخرج الماء من الصخر
 بالوعد أحياناً وبالصبر
 وأمر فليصبر على المر^(١)
 وقال (في فلسفة الحب)

لا تلم ذا الهوى على ان يبوحا
 كيف تخفى بين العواذل نار
 وسقام الهوى يلوح على العا
 غلب الشوق أهله فترى القو
 وكأن الغرام حين شرى الاند
 يا أخا الحب ما أرى الحب الا
 ثم من عاش بعد ذاك فقد عا
 وترى الطير ربما قام يسعى
 ليس هذا الهوى سوى سكرة المو
 يطعم النفس في الجمال فاما
 وهو بين العيون والقلب وحي
 آه ما أوجع الغرام وما أع
 لم أكد أعرف الصبا به حتى
 وألفت العناء حتى من الرا
 واذا ضاقت الحياة بنفس
 هكذا المطر دأبه أن يفوحا
 ساورتها الرياح ريحا فريحا
 شق مهما أراد أن لا يلوحا
 م طريقا قضى ونضوا طريقا
 نفس ألقى الكرام أرخص روحا
 نظرا جارحا وقلبا جريحا
 ش ليبي مما به أو ينوحا
 لحظة بعد أن تراه ذيح
 ت فهي للعاشقين الضريحا
 طمعت ألفت الجمال شحيحا
 كلما جالت اللواحف يوحى
 حجب جسما على الغرام صحيحا
 برحت بي همومها تبريحا
 حة عندي ان لا أرى مستريحا
 وجدت وادي الميات فسيحا

وقال

رأته عيني فوق كرسيه كالشمس أو أبهى من الشمس
مثل سليمان على عرشه يحكم بين الجن والانس
فقال لي العاذل آمنت ما أجد فيه (آية الكرسي)^(١)

وقال

ذات ملك طغت بها عزة المدا فلم ترع في هواها المبيدا
ظلمتهم وجاهدوا علم الله فمن مات راح فيها شهيدا
هي غصن الرياض والزهر والور د قواما ونفحة وخدودا
وهي شمس السماء والظبية الغيداء وجها ومقتلين وجيدا
ولها النهي في الهوى ولها الامر وما كان موعدا ووعيدا
ليس في الحب ان تشاء ولا في قدر الحب والقضا ان تريد
انه في الرقاب مسكنة الدهر كما طوق الهوان اليهودا^(٢)

وقال

حطى نقابك لحظة فالحسن أجمع في نقابك
ندأ الفؤاد الى رضا لكظما الشفاء الى رضاك

وقال

غرامك لا يبقى على نفس انسان فسله لماذا غال قلبي وابقاني

(٢) اذا جحد آية الكرسي وهي الآية القرآنية كافر واذا جحد حسنه قيل له انك جحدت (آية الكرسي) وبمثل هذه الحجة يفهم المذال
(٢) قال الله تعالى في اليهود « وضربت عليهم الذلة والمسكنة ولا يزالون كذلك الى اليوم ومن تر هذا المعنى لغيره »

أني كل يوم لي من الحب حسرة
 وها أنا ذا بين الصباية والصبا
 ولم يبق من جسمي الهوى غير ذرة
 أكاد لذلك الحي إن مرت الصبا
 وتنظر هذي الشمس عيني كأنها
 هم عبدوها في الجمال ضلالة
 على أنهم ذلوا لسلطان حسنها
 وقالوا حكيت الظبي جيداً وافتة
 وأقسم ما الغزلان في لفتاتها
 لك الحسن من كل الحسان وللذي
 وأنت الذي قربت من جسمي الضنا
 فان قيل عني انه مات عاشقاً
 اذا كنت لا ترثي وفي بقية
 وان يقرأ العذال ما أنا كاتم
 ولو شئت لم يدروا بما دار بيننا
 أبي الدهر أن يلقى أخو الحب صاحباً
 فياليت أن الافق تهوى نجومه
 وياليت نيران الجحيم تزيدهم
 وياليت أن الارض دكت جبالها
 وحزن وقد ضاق الفضاء باحزاني
 تجاذبي الاولى فيدفعني الثاني
 كما أبقت الكاسات من عقل نشوان
 أطير وان لم يحتملي جناحان
 وقد أذكر تني حسن وجهك شمساً
 ويعنني من مثل ذلك إيماني
 وحسبك سلطان على كل سلطان
 وأشبهت غصن البان في هيف البان
 ولا هيف الاغصان الا الشبهان
 يحبك في أشماره كل احسان
 وأنت الذي باعدت ما بين أجفاني
 فقل لهم مارحمة الميت من شاني
 فكيف اذا ما أدرجونني باكفاني
 فقد خط في خدي بالدمع سطران
 ولو أن حسادي عليك من الجان
 من الانس الادونه ألف شيطان
 على كل واش بالهجين خوان
 قلوباً تلظى حسرة فوق نيران
 فكم فيهم من مثل رضوى وتهلان^(١)

(١) رضوى وتهلان جبالان عظيمان وقد ثبت انه لو لا الخيال لاقتضى ثقل الارض
 ان تميد كما قال تعالى « والقي في الارض رواسب ان تميد بكم » فتعني الشاخص ان

وما كنت أدري قبلهم أن في الوري
 فيامن لحاني في الصباية ماري
 وبني رشاء لم يبق مني دلالة
 تمسخته ظمان للحب فارتوى
 وأضحكني دهري زماناً بقربه
 وإن تجدد الدنيا سوى ماوجدتها
 وباجيرتي والنفس جمّ عناؤها
 رأيت فؤادي مطبقاً جفنه الاسبى
 وقد كان لي كاساً لدى مجلس الهوى
 وفي الحب سلوان ولكنني أرى
 وهذا الهوى تاج على كل عاشق

وقال

يا قوام النصن منشياً
 انت (والطربوش) منحرف
 فائق الخالق في قوم
 ومثال الحسن والظرف
 كهلال الافق في النصف
 عبيدوا الله على حرف^(١)

تأسف هذه الحبال لأن ثقل عداله يكفى وسيأتي أنه يشبه ظلمهم الذي يقع على الارض
 بالصخر فكيف بم

(١) حدث ابو عمر ان زاهدا قال ذلك بمض الزهاد المرائين جبهته بشوم وعصها
 وان لم يصبح بها كثر السجود فأنحرفت العصاة الى صدغه فأخذ الاثر هناك فقال له
 ابنه ما هذا يا انت فقال اصبح ابوك من يعبد الله على حرف ومعنى العبادة على
 حرف أي على وجه واحد وهو ان يعبد على السراء لا الضراء أو على شكك
 أو على غير ضمانية على أمر والنكته في البيت ظاهرة

وقال (في مליح تكاد وجنته تتقد)

لا تلوموا اذا تمذبت فيه وقضيت الحياة وجداً عليه
فقوادي وان اطل عذابي ليس يلقي النعيم الا لديه
وجهه جنة العيون وان كا ن تلظى السعير في وجنتيه

وقال

سائلوه متى يفيق الذي جن وهل اصبحت تباع العقول
واذكروا اني سلوت عن السد وان فالصبر في الهوى مستحيل
اعشق الحب والحبيب لاني في هوى الحب والحبيب قتيل
نضب الدمع بعدما كان ينسا ب كما فاض في البلاد النيل
فرعى الله من تصدق بالدمع على عين كواها الهمول
أيها العاذل ابغني كبداً لم تتصف بجانيها النصول
واستعري عمراً طويلاً فاني أجد العمر في الهوى لا يطول
وأعني على العزاء فقلبي ناكل واصطباره مشكول
أتراني أعيش والحب في النا س دائل وراءه عذريل
أم تراني ألد عيشي وفي المو ت من العيش للحزين بديل
يأمل الناس في الحياة نعيماً وقليل من سره المأمول
والاماني على رقاب الليالي صارم في يد الردى مسلول
كم تريني مصارع الاولى قتل الوجسد ومن أهلكته تلك السبيل
أنا منهم فذر اخاك ضجيماً كيف يأسى على أخيك عذول
لا تعب ما ترى به من نحول زينة العاشقين هذا النحول
واعذر الصب ما بقيت خلي السـ قلب فالصب قلبه متبول

أنا من ترتني الحسان عليه أنت وأنته جميلة أو أو جميل
وأقل الغرام عندي أني بين قومي على الغرام دليل
يا عيون الاغن لا ترهفي اللحظ فسيف الاحاظ غضب صقيل
ما لهذا القوام يخطر كبراً كنعصون الرياض حين تميل
ولذلك الدلال يترك من عز ذليلاً فكل ضب ذليل
علايني بالموت كيف تشائين فاني على الممات عليل
أنا والله اشتهي الموت في الحب ليأسي عليّ هذا البخيل^(١)
وقال

مري علينا يا صبا نحمد تشكو اليك مدامي وجدي
أمسيت والاشواق مضنيه عندي من الاشواق ما عندي
تجري عيوني في محاجرها ومدامي تجري على خدي
ما أنس والايام تجمعنا وكأني في حنة الخلد^(٢)

(١) قال بشار أنا والله اشتهي سحر عينيك وأخشى مصارع العشاق
وكان أبو تمام يقول ما رأيت شعراً أغزل منه . وليس فيه من الغزل إلا أنه جبان
غير محب وما الحين من شيم العاشقين . وابن هذا ممن يشتهي الموت في هوى من
أحبه ليدكره فيحزن عليه ويشتهد في ذلك حتى يجعل نفسه عليلًا من أجل هذا
الموت ؟ والحق أن بشاراً لو قال مثل هذا لجن به أبو تمام .
(٢) فائدة بديعة . تقول العرب ما انس لا انس كذا ويريد القائل أن له به شغفاً
فلا يغيب عن خاطره أبداً . وما فيه شرطية والفعلان مجزومان بحذف حرف العلة
وهو تركيب شائع في كلامهم وقد وقع حذف الجملة الشرطية كما في قوله
ما انس قولي لها في الفجر إذ طامت يالذة العيش ردى الروح في بدني
فان تقديره ان انس شيئاً ما انس الخ . ولا يختص هذا (بانس) بل له
نظائر كقول كمب بن مالك (ما نحن لا نحن من اثم) البيت

تشكو كما اشكو الهوى واذا
وتراع من ذكر الصدود اذا
واذا بكيت جريت مدامها
قلبي وما في العيش لي طمع
هل كل من يهوى يموت اسي
سل مسرح الآرام ما فعلت
لهفي عليها كم وفيت لها
ولكم حفظت لها الوداد على
ماذا أصابك بعد ما نظرت
أو مانهيتك في (الجزيرة) عن
وأريتك الالحاظ مغمدة
أعدى على كبدي هواك فلو
ياقلب مالي ما اضمن به
حمل تحيتك الصبا فمسي
واجزع على قرب الديار فقد
ياغادة أرمي المهود لها
أمسيت في قلبي وليت اذن

طارحتها أبدت كما أبدي
خطرت بقلبي لوعة الصد
جري الندى صبحاً على الورد
ما دمت يا قلبي على وقد
أم قد بليت بهذا الاسى وحدي
تلك الظباء الغيد من بعدي
لو ان لهفي بعدها يجدي
بعد المزار وضيعت ودي
ورمتك عيناها على عمدي
كنس المهي ومصارع الاسد
كالسيف مسلولا من النعد
أعلمتني ان الهوى يبعدي
من بعدما فقدت سوى فقدي
يوماً تعود اليك بالرد
صبرت أوانسها على بعدي
هل أنت باقية على عهدي
قلبي يساعدي على الوجد

وقال

يا من اطلال الهجر من بعدما
أنت وان اسرفت في ذا الجفا
مسي الحب بما مسني
أحسن خلق الله في اعيني

وقال

هيفاء تأمر بالحسن من تشاء وتهى
 نغني عن البدر والبدر ليس يغنيك عنها
 اعطيتها بيدي روحي ولما تصنها
 يدي التي قتلتني فكيف اقتص منها^(١)

وقال

(من بعد سلوه)

ويحك يا قلب عدت للفرق
 وهل نسيت الهوى وما بعدت
 وكيف ينسى الغريق روعته
 أياك يا قلب ليس من شيمي
 أمارمك الظباء بالحدق
 إذا نجت روحه من الفرق
 رحماك يا قلب ليس من شيمي
 أني أبيع الوفاء بالحق
 فاقبر بلحد الهوى لواعجه
 أنك ان نمت فيه لم تقق
 ما خلق القلب للأفراغ ولم
 تخلق عيوني لذلك الأرق

وقال

جافيتني والذنب ذنبك وظلمتني فالله حسبك
 ما بال قلبك لا يـرق أمن صميم الصخر قلبك
 وبخلت حتى بالرساء لـ خوف أن تشفيه كتبك
 وضنفت حتى بالمانا بـ ورها يكفيه عتبك
 ومنعت حتى الطيف لا يدنو وقرب الطيف قربك

(١) هذا سؤال يعني الفقهاء أكثر مما يعنى الادباء فهل من فقيه اديب أو اديب فقيه
 يبين لنا كيف يكون القصاص هنا (٢) الملقى التلقى وهو من صفة الحب الكاذب

صلني أو اهجر اني	في الوصل والهجـر أحبك
ولقد ترے أن الوفا	دأبي فما للصد دأبك
كل الانام عواذلي	صحبي بمنفني وصحبك
فأعجب وته ما ذا عليـ	ك اذا أذل الناس عجبك
ان تباعد او تقترب	فأنا على الحالين صـبك

وقال

أناديك ياقلب مذ ودعوا	فما لي أناديه ولا تسمع
أما أنت أخضعتي للهوى	وما كنت لولا الهوى أخضع
أما قد أطعتك في حبه	وكنت له العبد بل أطوع
ألم أئتمنك على أضلي	وكانت مغايـك الاضلع
أما أنت بيت حياتي وهل	لنفسي من بعدهم مطمع
وكنت أظنك لي راجعاً	فمالك ياقلب لا ترجع
أما والذي في يديه القلوب	لقد أمست العين لاتهجع
وبأت من الدمع مطروفة	فأني ذكرت اسمه تدمع
ويسرع في خاطري ذكره	ودمي من ذكره أسرع
وقد غادرتي النوى بعده	اذا وصفوا لي النوى أجزع
نحيل كائن من خصره	ملكنتي دونه الموضع
وقد حسبوني طيف الخيال	لولا الوسادة والمضجع
فياظبي كيف أسلت الحشا	وكنت بوادي الحشا ترتع
ويأبدر كيف صدعت الأمواد	وكنت بأفاقه تطلع
أقام بموضع قايي الـاسى	فلو عاد لم يسم الموضع

وقال

يا فاتن النساءك ما عهدنا ان يدخل المسجد ريم القلاه
أما تخاف الله في خلقه لو تركوا ان شاهدوك الصلاة

وقال موريا

وخليل ضمته فتأبى واثني نافراً كظبي الصريم
قال نار (الخليل) في القلب شبت قلت اقبل فتلك نار (الكليم) ^(١)

وقال

أرقني يا حمام ذا الكمد فهل وجدت الهوى كما اجد
بت على النصف نائماً غردا وبت ابكي الذين قد بعدوا
واعيني ما تزال واكفة واضلعي ما تزال تنقد ^(٢)
إنا كلانا لعاشق دنف طار بنومي ونومك السهد
فنجح رويداً فما سوى كبدي تذوب يا باعث الجوى كبد
لي مهجة تعشق الجمال وهل يلام في حب روحه الجسد
عذبها بالصدود ذو هيف أغيد قد زان جيده الجيد ^(٣)
تمز في حسنه الظباء وقد ذال في ملك حسنه الاسد
قفا على داره فأسأله اقل من وعده الذي يعد
وغنياً ان رأيتما طلالاً (أفقر بعد الاحبة البلد)

(١) التورية هنا في الخليل والكليم فان الخليل صاحب وهو لقب سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام وناره هي الى اوقدها النمرود وطرحه فيها فمادت برداً وسلاماً والقصة مشهورة والكليم أي المكلوم بمعنى المحروح من كلمة أي حرقه وهو لقب ايضاً لسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام وناره هي التي آسها من حاب الطور ووجد عليها الهدى (١) وكعب الدمع سال (٣) الحيد محرقة طول الحيد

وقال

عزمت على التجنب أم تدل
أما يرضيك مني أن نفسي
وقد أحرقت قلبي ما تبالي
فسل عينيك ما لهما استحلا
لقد كذب العواذل يوم قالوا
وما أنا والسوا لنحن قوم
أرى أيام عمري فيك تطوى

وقال يتلهف

الا ايها القلب لا تبأس
أئن نفروا الظبي لم تأسا
وضاقت بي الارض حتى كاني
دعاه يحجبه داجي الموم
والا تعينا على سـلوة
عهدتكما طانر بـ يانة
فأبسه حر هذا الهوى
وسامكما الشوق هذا الهوان
واني ليحزني بمد ذاك
فبا آنس الله اهل الهوى
نرى الصب تحسبه ميتاً
وايتها النفس لا تيأسي
لو حشة ليلى فلم آس
من الضيق امسيت في محبس
فما تطلع الشمس في الحندس^(١)
فصبراً على الاعين النعس
وعود كما خضر مكتسب
وماء الصبا فيه لم ييبس
وساء كما في النوى ما يسي
ان يذهب الحب بالانفس
ومن يخلقون بلا مؤنس
ضجيجاً على القبر لم يرمس

(١) الحندس ككسر الحاء والدادن الطلام

وحسب بني الشوق ان يعرفوا
 لقد ضل بين الهوى والعيون
 كما ضيع العقل أهل العقول
 فيا كوكب الصبح أما بزغت
 ويا طلعة البدر أما سفرت
 ويا غادة الروض أما جررت
 ويا اذن الريح أما وعيت
 ويا شفة الورد أما لثمت
 ويا لمعة الآس فبنانة
 ويا قضب البان مياسة
 خذي للمحجب عني السلام
 بذل رؤسهم النكس
 رأي الفتى الحازم الا كيس
 بين المدامة والا كؤس
 تألق تاجاً على الأروس
 كما تسفر الخود في المجلس
 ذيول الحرائر والسندس
 سلام ذوي الكلف البؤس
 عيوناً تفتح في الترجس
 كلمة ذي الصيد الاشوس^(١)
 ترنح كالا هيف المحتسبي
 وقولي نسيت فتى ما نسي
 وقال

زعموني نسيت والهجر ينسى
 سائلوا النوم هل رآته عيوني
 فو رب السماء والارض اني
 كيف اسالو وقد حسوت كؤسي
 كلما دارت الشفاه بكأس
 وأرى وجهه وقد بدت الشم
 ومتى كنت ناقض العهد حتى
 وتلاهيت بمد ايام انسي
 واسألوا عن هواي مالك نفسي
 لا أرى في مصارع الحب رمسي
 من خدود ومن مر اشف لعس
 دار خداه لي بكأس وكأس
 س فاغدوما بين شمس وشمس
 أنساي عهدده بالتأسي

(١) الامة بالسكسر الشعر المجاوز ثمحة الاذن والفينا نه الحسنه الشعر الطويلة

(٢) الآس سواد مستحب في الشفه

انما الحب في الكرام حبيس هل ترى حب عبلة مات الا
 واذ كان بين قوم وداد اكفني ذلك الصمدود فاني
 وارو من مهجتي عليك غليلا انني ذاكر ودادك ما عش
 لا اري عبرتي والنوح والسم ولقد شفني العواذل حتى
 وقال

سحر عينيك سال في تشبيدي فانتشي منه عطف كل اديب
 وتمشي الى القلوب كبشري يوسف اذ مشيت الى يعقوب
 يستميل المشوق نحوك هز السخر عطف الطروب نحو الطروب
 فاعجبي كيف شاء حسنك ما التيسر اذا شاء الهوى بمجيب
 واخضبي بالقلوب لحظاك انا لا نحب الحسام غير خضيب
 وتجنني كما بدا لك فينا وبدا للدلال في تعذيبي
 واتركني تراقب النجم عيني ودعيني وما يشاء رقيبي
 كل ما تكره النفوس من الضر حبيب ان مسها من حبيب
 يادعاة السهاد في كل ليل وعداة الكرى واهل النحيب^(١)
 وذوي المدنفات والكبد الحر راعليها من كل صب كئيب
 اطلعوها على القلوب عساها تستحي من فعالها بالقلوب

لا تضنى ياظبية انت تحيي عاشقاً هام في النقا والكثيب
 من بعيد اذا اغتدى من بعيد وقريب اذا اغتدى من قريب
 أنا ايوب من هواك فاين الصبر يسرو الهموم عن ايوب^(١)
 وفؤادي في راحتك وخير ان يكون العليل عند الطبيب
 وقال (وهو معنى غريب)

قلت للفداة البخيلة لما رفضت رقعتي وخافت جوابي
 ما لمر النسيم يجرح خديك ومر النسيم مثل عتابي
 وللمس الحرير يوجع كفك ولمس الحرير مثل كتابي
 فرأيت العيون تنطق بالسحر وقالت علي فصل الخطاب
 عوذت منك قلبها بالتجني ووقت منك كفها بالخطاب^(٢)
 وقال مثله

حجبوه عن عيني فباتت صبة كياترى في النوم طيف خياله
 وبقيت يعذلي المنام بصدده ويسومني التبريح في ادلاله
 يا رحمتا للصب فيما نابه حتى كرى جفنيه من عداله

(١) سراعنه الهم يسروه ازاله

(٢) المعنى انه كتب الى فداة كتاب عتاب فرفضت قبوله لثلاث تكلف الجواب
 فاحتج عابها بانها تزل النسيم يجرح خديها بخطراته وان عتابه لكالنسيم وانها تلمس
 الحرير فيوجع كفها وان كتابه لكالحرير فأجابته عيناها من السحر الذي لا يفقهه
 الا القلب بانها خافت على نفسها من تأثير العتاب فيه فعوذته بالتجني الذي ألجأها الى
 رفض الكتاب ووقت كفها منه بالخطاب كي لا تلمس يدها ذلك الكتاب (كانها
 شافعية) والاحتجاج غريب والجواب أغرب منه وفي البيت من حسن التضمين
 ما فيه

وقال

مالك عند الحبيب عذر	وكل يوم نوى وهجر
إذا تناءيت لا يبالي	وان تقربت لا يسر
يأبى عليه الدلال ان لا	يزال فيه عليك كبر
ليس سوى الحب من جنون	وليس غير العيون سحر ^(١)
تشكو الى البدر من جفاه	كلاهما لو علمت بدر
وترقب الفجر في الدياجي	وهل لليل المحب فجر
قد عرف الناس ماتعاني	وليس للماشقين سر
فلا تطع من يلوم فيه	ولا يغرنك ما يغر
ولا تكن للوشاة عبداً	فليس بين الوشاة حر
واصبر على اللغو صبر قوم	مروا كراماً غداة مروا ^(٢)
وهون الخطب كم عسير	اعقبه في الامور يسر
ماذا على الدهر ان تمادي	وكل يوم عليك دهر
وكيف ترضاه وهو حلو	وتجزع اليوم وهو مر
لا ترج من اغيد وفاءً	شيمة اهل الجمال غدر
واصبر لها ما دهاك خطب	ان دواء الهموم صبر

(١) من عجيب ما يروي عن (سحر العيون) ان فتى رأى عيناً سوداء من كوة فافتتن بها وطال ترده على الكوة زمناً حتى ضنى فشكا لبعض اصدقائه فقال تلك دار بعض اقاربي ولا عهد لي بمثل تلك العين فيها ثم دخل الدار فلم يركب وصف الا عين (شاة) مربوطة عند الكوة فعاده متعجباً وأخبره فلم يصدقه صاحبنا وقضى غراماً

(٢) المعنى من قوله تعالى « واذا مروا باللغو مروا كراماً » واللغو السقط وما لا يعتمد به من كلام وغيره

تفنى الليالي وليس يبقى ما ينفع المرء أو يضر
يا من تعذبت في هواه أما لصبري الطويل اجر
بي حشرات عليك ما إن يقوى على مسهن صدر
نسيتني والزمان بؤس وكنت لي والزمان نضر
إذا رضينا فما علينا ان ليس يرضى زيد وعمرو

وقال

يا صاح من للعب من نائم كل شب فيه سهران
هجرت نومي وهولي هاجر فكل عمري فيه هجران
لوساطوا عينه في عسكر لم يبق في العسكر انسان

وقال (من اول قوله)

ابصرته تحت ظلام الدجى تضيئ في خديه لي جمران
فقلت في الخدين نار الحشا فقال لكن فيهما جنتان

وقال

حكمه الله في القلوب فما ترحنا عينه من الحور
وما اري قلبه يرق لنا كأنما قلبه من الحجر
يا فاتن الناس حسن صورته ما تقي الله خالق الصور

وقال

اطاب لذلك الرضا الجفاء فلذ لاعيني فيه البكاء
رشادات له الاسد الضواري وعزت في ملاحظته الظباء
تعلم كيف تنبت المنايا وكيف تراني في الحب الدماء
وعلم ناظره الفتك حنى كأن عليهما وقف القضاء

تلقته الصبا سحراً فرت
 له مني التدلل والرضاء
 فما القاه الا في الاماني
 اذا ما شاء رد علي نومي
 اعمرني ليس في الدنيا مليح
 ولو مثل الجمال لكان نفساً
 عفت تلك المرايع والمغاني
 وأصبحت الليالي حاسرات
 وفي قلبي من الهجران سقم
 وليل بت اقضيه بكاء
 تمر به الفجائع مسرعات
 لو ان على الكواكب ما بنفي
 هموم تشفق الاطواد منها
 كأنني ما لبست الصبح تاجاً
 ولم انض الكؤوس منجلات
 بروض تصدح الآمال فيه
 وقد هب النسيم على فؤادي
 كأن من الحجرة فيه نهراً
 وقد أنس الحبيب ومريلهو
 وخرجت المدامة وحنثيا
 ومال فراح يرفص كل غصن
 وفيها للمحبين الشفاء
 ولي منه التذلل والاباء
 وهل يشفي الجوى هذا اللقاء
 ولكني أراه لا يشاء
 يكون سجية فيه الوفاء
 خلاشها الخيانة والرياء
 وما عفت المودة والاخاء
 كما اطمت عوارضها النساء
 وفي كبدي من الاشواق داء
 وما لليل بمدهم انقضاء
 وانجمه كآمالي بطاء
 لا أقتها الى الارض السماء
 واحزان يضيق بها القضاء
 تألق فوق مفرقه ذكاء
 تنف بها الى الهم الطلاء
 ويرقص بين ايدينا الهناء
 كنضو اليأس هب له الرجاء
 تحوم عليه افئدة ظماء
 كما تلهو بمسرحها الطباء
 فكاد الورد يفضحه الحياء
 وللأغصان بالقدر اقتداء

زمان كان مثل الصبح راحت به الدنيا واعقبه المساء
 كذاك الدهر حال بعد حال لاهليه التعم والشقاء
 اذا سرتك ايام اساءت فليتك لا تسر ولا نساء
 وان لم يبق في الدنيا حبيب فأولها وآخرها سواء
 وقال : وهي في اول القول :

اذا ما بكيت فنع يا حمام وطارح اخاك شجون الغرام
 ويانفحات الصباح احلي بجيب الصبا نفحات السلام
 ومري بتلك الديار التي بكيت عليها بكاء الغمام
 فكم زمن هام فيها الفؤاد بين الفتاة وبين الغلام
 بكيت لصحي فأبكيتهم وكم مستهام بكى مستهام
 وذو الشوق يرثي لاخوانه كذى السقم يرحم اهل السقام
 ألا فرعى الله ذاك الانيس وان كان روعنا بالخصام
 هو البدر لكنه ظالم وذلك يكشف عنا الظلام
 وقال صحابي خذ في المنى فقلت أراه ولو في المنام
 ومن لي بذاك الرضاب الذي أرى كل خمر سواه حرام
 لقد هجر الحب كل التلوب ولكنه في ضلوعي اقام

وقال

أما آت لهذا المعـرض الغضبان ان يرضى
 رمت عيني الفؤاد به فبعضى قائل بعضا
 وقد الهه الحب فادينا له القرضا^(١)

(١) اله، حملا لها زمن غلام ابن عباس رضى الله عنهم، الهوى الا وهو

وما أصبح مثل الشمس حتى قتن الارضا
فان يقضى عليّ به فقد قدر ان يقضى
ولست اذا الطيب جنى أرى الذنب على المرضى

وقال

لم يأل صبراً عنك حين هجرته
نطوى الليالي في هواك حياته
رحماك يا من قد اطال بليتي
أعلي هذا الهجر طال عذابه
فلقد عرفت بك الشقا بعد الهنا
نهته دموعك يا حزين فانها
لو كان ينفع صبره لسلاكا
وأراه ينساها ولا ينساكا
يا من اطال بليتي رحماك
وعلى الذي يهواك صال هواكا
لما غضبت علي بعد رضاكا
دول سيضحكك الذي ابكاكا^(١)

وقال

قولوا لهذا الرشاً المهاجر
أبيت لا بدر الدجى مسعدي
والليل في خطوة أقدامه
وطائر البان على أيكه
وبي هوى قام على مهجتي
أطيعه في قتل نفسي وما
من لم يكن مثلي فلا يدعي
أنا الذي أرسل ذكر الهوى
من معشر نالوا العلي كابرأ
ان دموعي جرححت ناظري
ولا أخوه في الكرى زأري
ابطأ من تأميلي العائر
مكتحل من نومي الطائر
يشذ أمر الملك الجائر
علي الا طاعة الأمر
حب ذات النظر القاتر
في الناس مثل المثل السائر
تعزى له العلياء عن كابر

(١) دول أي حالات فيوم لك ويوم عليك ونهته الدمع حبسه وكفه

حلوا ذرى الفخر وما غيرهم
 فقل لهذي الارض تزهى بنا
 انا ليوث شهدوا أنها
 المفزع الدنيا بسم القنا
 والمحكم العدل كما شاءه
 ما عابني ان قيل ذو صبوة
 والحب أهدي لقواد الفتى
 يحار عقل المرء فيه فهل
 وبى مليح الدل ذو طلعة
 أوحى الى المعجزات التي
 لو مرّ بالظبيات لاستأنست
 ولو رآته الاسد في غابها
 براه من صورته فتنة
 يسومني الصبر وهل عاشق
 راح بنومي واصطباري معاً
 وما اتقى الله ولا يتقي
 يامر هف الاعطاف ماذا الذي
 سلبتني النوم وضيعته
 كم عاذل فيك وكم عاذر
 انى امرؤ في نفسه عزه
 ان قتلتي صبوتي فالهوى
 يسمو الى الذروة من فاخر
 زهو السما بالملك الدائر
 أشبه بالذاك الاسد الكاسر
 والضارب الآفاق بالبار
 من بات يخشى بطشة القاهر
 أو قيل (مجنون) بني عامر
 من حاجة النفس الى الخاطر
 من حيلة في عقلي الحائر
 تكمد وجه القمر الباهر
 ليس لها غيري من شاعر
 وجداً بمنزل الرشأ النافر
 رأت مذل الاسد الخادر
 مهتفها كالنصن الناضر
 من لم تمته لوعة الصابر
 يتيه تيه الملك الظافر
 في مدممي الملتطم الزاخر
 ترهفه من لحظك الساحر
 فرد بعض النوم للساهر
 وما على العاذل والعاذر
 تجله عن شيمة الفادر
 أوله يقتل في الآخر

وقال

خالق الله الجمال حكمة تذكر الناس نعيم الآخرة
كل عين سهرت فيه ولم تلك من قبل الهوى (بالساهره)^(١)
ليس ما يروى عن السحر سوى ما نراه في العيون الساحرة
ومن أول قوله

زارت وقد طافت بناسنة فطفقت اسمعها من العتب
وكأنما شفي جوى بجوى وأتوب من ذنب الى ذنب
فبدا لها فتدلات ونأت تدعو على الاحباب والحب
فهضت مضطرباً أرى فاذا بيدي من اسفي على قلبي

وقال

بنفسي من تشفى اناملها الجوى فلو قبل المضى يديها لما اشتكى
ولو ان قلبي كان في القبر ساكناً ومرت عليه كفها لتحركا^(٢)
وقال وهي في أول القول

صدت فكان سلامها نورا وغدت تضن بذلك النور^(٣)
ومضت ليال كنت احسبها قبل التفرق آخر العمر

(١) الساهره من اسماء جهنم قال تعالى « فاذا هم بالساهره » وهي ايضاً اسم

فاعل من سهرت ففيها التورية

(٢) ليس في تحرك قلب الميت اذا مرت عايه يد الحية غرابه ولا هذا مستحيل

فقد طهر ان طبيباً من أطباء (بطرسبرج) صنع جهازاً يعيد به الحياة الى القلب

بعد الموت وجربه في غلام بعد موته اربع وعشرين ساعة فعمل قلبه ينبض نبضاً

منظماً وبقي لذلك ساعة والطيب لا زال واثقاً بالاجاح طامعاً فيه . وما

يمنع ان تقوم كم الحبيب . مقام جهاز الطيب . (٣) النور القليل

أيام نحن وعيشنا رغد
من عاشق يشكو لماشقة
وتميس في أثوابها الحمر
وكأن ليلة اذ تقابلني
كانت سلاماً لأنحاذر في
وأرى الندى في الورد منحدرًا
كل امرئ لاق منيته
ومن أول قوله ايضاً

سلي بعمدك الواشين هل ذاع لي سر
على انقب كاتمت صدري مابه
حفظتك لا اني أرجي من الهوى
اذا هجعت عينك جافاني الكرى
أقاتلتني ظلماً لي الصبر والرضا
اذا كان ذنبي انني لك عاشق
لك النهي الا عن هواك وللهموس
وقد ذقت من حلو الزمان ومره
ويارحم الله الليالي التي مضت
وكانت حمامات اللواظ ينسنا
ألا رب ليل أسفرت تحت جناحه
وقالت عذيري منك امسيت غادراً
فقلت فما للفجر تشكو له الهوس
وان كان اضناني بتبريحه الهجر
وفي كبدي ما ليس يعلمه الصدر
وفاءاً ولكن ليس من شيعي القدر
وياات تناجيني الخواطر والفكر
وان كان قلبي ليس يحلو له الصبر
فنك اليك العذر لو يشفع العذر
بلحظك في ألبابنا النهي والامر
فلا الحلو انساني هواك ولا المر
ليالي كنا والزمان بنا نضر
تروح وتنعدو والقلوب لها وكر
فما شك اهل الحي ان طلع البدر
فقلت معاذ الله ان يغدر الحر
فقلت وهل ليل الحب له فجر

فقلت نسيت العهد قلت وهل سوى غرامك خصمي يوم يجمعنا الحشر
فقامت على كبر تقول قتلته كأن لم تكن تدري ولا عندها خبر
ومثلي فتى الدنيا الذي ان مشوا به الى القبر لا يطويه ما آثره القبر
وقال

أراك تنظر للغزلان شاردة ولا يرد شبا عينيك عينات
مادمت تهوى حبباً فالقوا دله وليس ينزل في قلب حبيبان

وقال

نزع القلب بي فسرت رويداً فاذا من احبه في طريقي
يتجنى كأن (قاضي الجنايا ت) نصير لقده الممشوق^(١)
ورآني بذلة العاشق الصب فصدته عزرة الممشوق

وقال

أنت غرست الحب في اضلعي فكيف لا اسقيه من ادمي
لو شئت يا حلو اللى لم تبت غلة هذا القلب لم تنفع
ولم أبت ليلة جافيتني من مضجع جاف الى مضجع
اذا دعاني السهد لبيته وان دعوت الزوم لم يسمع
أسأل ليلى ماله لم يغيب وما لنجم الصبح لم يطلع

(١) لا يمكن ان يكون هذا القاضي مصرياً ولعله فرنسوي فان الذي يدفعه حبه في فرنسا الى ارتكاب جريمة يعذره القضاء لانه مدفوع ببيع الحب وهو شيء اضطراري كالة قضاء والقدر . ومن نواذرهم ان شاباً ولع بفتاة واشتد كلفه بها على تمنعها فرصد لها مرة في طريقها وقبلها بالرغم عنها فرافعته الى المحكمة لانه اهان شرفها ودافع عنه محام فكانت النتيجة ان المحكمة الزمها بأن تأخذ ثمن القبة او تقبله بدلها عشرة ٠٠٠ فاصرفت الفتاة على وجهها وردت ان من غير الورد المقطوف

واحسب الطير اذا رجعت
ذو هيف يقنعي طيفه
لم الق ممث نظروا وجهه
يا هاجراً أسقمني طرفه
كم حرقة قد ضاق صدري بها
وحسرة في النفس ما غادرت
اخلفها بعدي لاهل الهوى
نستزل المالك عن عرشه
وتبعث الروعة يوم الوغى
فابث قلبي منك تسليمة
تسترجع النوم الى اعيني
كم امر الحب وكم قد نهى
ومن يمكن قائده حبه

وقال

امن الغلبا ذاك الغرير المعجب
قد كنت احسبني رايت نظيره
قر كأن الشمس فوق جبينه
وكان طربه طليعة ايلة
جمع المحاسن فهي نسي ان يغيب
وعلقه كالظبي أحور يرتجى
يلهو بحبات القلوب ويلعب
حتى بدا فرأيت ما لا احسب
أضحت لو ان الشمس ليست تغرب^(١)
حلكت فاسرق في دجاها كوكب
واذا بدا فله المحاسن تنسب
وعشقه كاللبن أزور يرهب

(١) أضحت أي صارب في الضحى والشمس أحسن ما تكون حينئذ

يرنو فتتزع القلوب لحاظه
 واذا مشى الخلاء في عشاقه
 وبشره ظلم يحرم رشفه
 ولقد تحكم في النفوس فبعضها
 وعجبت ان الحب يقتل أهله
 وتكاد انفسنا عليه تذهب
 خلت المالك مشى وقام الموكب
 ظالماً عهدي ان يحل الطيب^(١)
 أودى العذاب وبعضها يتعذب
 ولان اكون به قتيلاً أعجب

وقال

أما كفالك الفراق غدرا
 أسائل البدر عنك حيناً
 وكلما غردت حمام
 قضى علينا الغرام انا
 فمن عيون تبت عبرى
 وكل يوم يخلف يوماً
 يا أحسن الفاتنين قددا
 فتنت مصرأ فهل تولى
 لو عبد الشمس فيك قوم
 ما إن حسبت الزمان يوماً
 اذ تتشى جوى وحسنا
 نقسم العيش لا نبالي
 وقد تركنا زيدا وعمرا
 في كل ليل أطرح عمرا
 وبعد هذى الديار هجرا
 وأسأل الشمس عنك طورا
 في الايك طار القواد طيرا
 نتخذ الليل فيه سترا
 ومن عيون تبت سكرى
 أراه دهرأ يعقب دهرأ
 وأرفع المالكين قدرا
 يوسف ياذا الدلال مصرأ
 لكان هذا الجمال عذرا
 يترك نفسي عليك حسرى
 واذا تجنى هوى وكبرا
 أكان حلواً ام كان مرأ
 يضرب زيد هناك عمرا
 واكتسى في النهار عمرا

وقد أبانت لنا الليالي ان لهذي الحياة سرا
بيننا يكون الزمان عسرا اذا تراه استحال يسرا

وقال

طال عليّ ليلي	وليلكم في قصر
من نام ملّ العين لا	يعرف اهل السهر
فسائلوا ريح الصبا	تنبيكم عن خبري
ياقر الآفاق هل	سرفت حسن قري
فانت مثل وجهها	والليل مثل الشعر
ذات جفون قتلت	بصارم منكسر
تلين في حديثها	وقلبها كالحجر
وانعقد الشديان في	قوامها كالثمر
لهفي على دهر مضى	مع الليالي النور
مرّ بها فلم تكن	(الكلّمع البصر) ^(١)
اماتي هذا الهوى	قبل انقضاء العمر
اوقعني في خطر	من منقذي من خطري
لا تمدلوني انه	ذنب القضاء والقدر

(وقال) هجروك بعد صباة وغرام
أتبعهم نفساً طلبك عزيزة
كم تحت جنح الليل مثلك مدنفاً
وأراك لا تنسى هوى الآرام
وطويت جنبها على الآلام
أنسى الليالي عروة بن حزام ^(٢)

(١) اقتباس من قوله تعالى «وما أمر الساعة الا كلمح البصر»

(٢) هو أحد عشاق العرب المشاهير واسم صاحبه غفراء

يجري مع الاوهام حتى انه
ياقلب كم لك في الهوى من صبوة
عدوا علي ما تما لم اجنها
فدع الهوى يجري كما شاء الهوى
كم بت أحلم بالنام وما أرى
فادراً هموم العيش بالكاس التي
صهبا ان مست فؤادي مرة
سموا اباه الكرم حين تبذلت
وتراوحوا كاساتها فكأنما
يارحمة العشاق من أحبابهم
حتى اذا انطقت مصابيح الدجى
خبأوا الهوى بين القلوب وأصبحوا

وقال

خل القلوب لما بها
من أرضهم خلقت فنا
كم قطعت ذات الحجا
هيفاء ان خطرت فقص
واذا أمطت نقابها
والسحر في تلك العيو
والورد في وجناتها
تصبو الى أحبابها
زعها الهوى لتراها
ب قلوبنا بمحبابها
ن البان في أثوابها
فالشمس تحت نقابها
ن يلوح من أهدابها
يندى بماء شبابها

(١) تراوحوا الكاسات بمعنى توالوا عليها أو دارت في يد كل منهم

جمعت فنون التيه والا د لال في إعجابها
 فاذا رأت سرب المهي تأملت على أترابها
 واذا رأت أهل الهوى عزت على طلابها
 واذا رنت غدت القلوب ب تفر من اصحابها
 سكرى القوام كأنما ثملت بخمر رضاها
 عاتبتها يوم الندوى وحملت اثم عتابها
 فشت وأوقني الهوى أبكيه بعد ذهابها

وقال

سعوا بيننا حتى لقد كنت راضيا
 ولم أجن ذنباً غير اني ذو هوى
 وقالوا ستنسى ان تباعد بيننا
 ويأويلنا ان بت أستعطف الهوى
 فلا تمكن الواشين من ذات بيننا
 وانك لو أبصرت ما بين أضلعي
 فأصبحت من قولي أحبك تنضب
 وانك لي دون الانام محب
 فيا ليت داري من ديارك تقرب
 وبت على حكم الهوى تتجنب
 فليس لهم غير التفرق مطلب
 لأبصرت قلبي في لظى يتقلب

وقال

يا طاعة البدر التمام وقامة الفصن الرطيب
 ماشئت اني في الهوى لا بالملول ولا الغضوب
 ليت الذي بك حين تنـأى معرضاً مثل الذي بي
 كم بت بعدك ليلة أدعو بها للمستجيب
 وشكوت هجرك للصبا شكوى الغريب الى الغريب
 أمست ايلي ذا الجفا مثل الهوم على القلوب

سوداء في لون الشبا ب وهم أيام المشيب
وقال

قلت صلي فاني لك باق ولو ان الكثير ليس بباق
قال من كان في الجمال وحيداً لا يبالي بكثرة المشاق

وقال

يا حكيل الميون غص قليلا أو شك الماشقون ان يعبدوكا
كل ما فيك بينهم معجزات ومن المعجزات أن وحدوكا
فارقب الله في النفوس اذا النا من غدا عن نفوسهم سألوكا
ما حسبت القلوب تسفك حتى صار قلبي من لحظة مسفوكا

وقال

أراك نسيت يا ظبي الصريم ليالي ذلك الانس القديم
ولج بك الجفاء فما تبالي بما ألقى من الوجد الا ايم
وطال علي هم الهجر حتى لقد شمت ملازمتي همومي
وكنت أرى لهذا الدهر حلما ولكن ضاق بي صدر الحليم
وعهدي بالهوى ملكا رحيا فأين تعطف الملك الرحيم
ليالي والصبا غصن رطيب يكاد يمج من ماء النعيم
فكم من ليلة بتنا نشاوي كما شاءت لنا بنت الكروم
وقد أوحى الي بكل معنى أخف عليك من مر النسيم
فن غزل كأن السحر فيه ومن عتب كفاية السقيم
ولا غي سوى غي التصابي ولا عبت سوى عبت النديم
وبتنا والكؤوس مصفقات تباهي الجيد بالمقد النظيم

اذا رحنا لها تحنو علينا
 وتخذعنا مدايتها فتغضى
 جلوناها وعين الفجر توحى
 وكان الروض مطلول الحواشي
 معرض للنجوم على جماها
 ويوم قد فطمناه حديثاً
 على أفك المواذل والواحي
 يلاحظني وألحظه كلانا
 وما أنسى مواعده وقولي
 ولا أنسى بكائي يوم غنى
 فياريجان كل فتى شجي
 ويملك القلوب وقد أراه
 لقد عذبتني بالهجر ظلماً
 وما أبقيت يوم صددت روعي
 أحاط بك الوشاة وكنت تدري
 فما لك حلت عن عهد التصابي
 تبارك من أعد لكل صب

حنو المرضعات على القطيم^(١)
 كما يغضى الحميم عن الحميم
 لوحظها الى الليل البهيم
 وذاك النهر مصقول الأديم
 فزارته خيالات النجوم
 ألد من الاماني للمعديم
 وظنة كل أفك أئيم^(٢)
 كما نظر اليتيم الى اليتيم
 عسى يوم أهناً بالمقيم^(٣)
 (اذا غضبت عليك بنو تميم)^(٤)
 حبيب أو خليل أو كلم
 علا منها على العرش العظيم
 فهل لي من يعين على الظلوم
 فما تبقى من الجسد الرميم
 غواية كل شيطان رجيم
 وما عهد التصابي بالذميم
 عذولا من لئيم أو كريم

(١) تضمين من قول القائل واختلاف فيمن هو (نزلنا روحه مخفا علينا حفوا الخ)

(٢) الافك السكذب والظنة بالسكر الزهم

(٣) المقيم التي لا بلد ولكون مواعيده لا تنجز شبهها بالمقيم والتهنئة بها أى يولادتها وهي بميدة

(٤) صدر يات لجرير ونمائه (حسبت الناس كلهم غضائاً) وهو تضمين بديع

وقال

مرض العيون الحور طبه وسلام ذي الاجفان حربه
وبه رشا أحوى أغنى كما يشاء براه ربه
لم يحكه الفيد الحسا ن وهل نحاكي البدر شبهه
يجزى محبة من يهيه سم به الصدود وذاك دأبه
يا قلب لم يعذرک في هذا الضنى والذنب ذنبه
من للجفون بان تنا م وما يطيع الجفن هدبه
أترى ضنيت على حيد سبك أم كذا قد صار قلبه
رشاً تلاعب بالنهي لا يستفيق الدهر لعبه
ما زال يهوى الناس حة ى ما يعد اليوم صحبه
والحب أحسن ما يكو ن اذا انفردت بمن تحبه
فاصبر على خطب الزما ن فهمته يمضي وصعبه

وقال

بالله يا بدر السما هل درى أخوك أني في غمار المنون
يقتلنى الشوق وهذى النوى وذلك السحر وتلك العيون
أحسبني كسرى لتيه به لو لم أكن أبطنت ما يعبدون^(١)
وما أرى الدنيا سوى دولتي ومن فنون الحب هذا الجنون
يا بدر بلغه سلامي وقف واشرح له ما أحدث العاذلون
سبحان من صورہ فتنه يئذب الناس ولا يغضبون

(١) أبطنه جعله في باطنه وما بعده الفرس حتى التار قبل انها بقيت الف عام لا تخمد

وقال

أي ذنب جنيت حق تجني إتي كدت بعده أن أجنا
 كل يوم أظل أسأل عنه من أراه وليس يسأل عنا
 ألف البخل لا يرد سلامي وتناهي أيام كان ودكنا
 ورأى كتبه دوائى على البعد من الشوق والجفاء فضنا
 لا أرى طيفه ولا الدار تدنو فأراه ولا الصبابة تفي
 أيها الدائم التجني علينا زادك الله في تجنيك حسنا
 ربما مرة للمحب زمان نال فيه المحب ما قد تمنى
 قد رأى الناس فيه قيساً وقساً وارتهم عينك ليلى ولبنى
 ورميت الدجى بساهرة الليلى تفيض الدموع وجداً وحزنا
 فتحت جفنها فطار كراها وبكته فليس تقمض جفنا
 إن تمش يرجع المنام إليها أو نمت بعدها فني الحب متنا

وقال

كم تجنيت يا مليح النفور وأطالت الجفا على المهجور
 لا ترعه فقد كفى ما يقاسي من أنين ولوعة وزفير
 يجد العمر في هوائك قصيرا وزمان العسود غير قصير
 من ليال تمر مر سنين وشهور تمر مر دهور
 قائماً في دجاء يرتقب النجس ويرمي الدجى بدمع غزير
 وتكاد النجوم تهوى إذا ما بث شكواه للعليم القدير
 يتلاعبن في الهجرة كالحو ر تراقصن في مياه خدير
 خانه قلبه فبات جزوعا وفؤاد المحب غير صبور

ولقد كان في هواك عزيزاً يتأني على الغباء الحور
 ملك الحب والصبابة والشو ق ورب الايوان رب السرير^(١)
 فوقه كسرى وفوق قيصر في الملك وفوق الرشيد والمنصور
 فاذا شاء انزل البدر قسراً واذا شاء كان عند البدر
 نتهاداه بالعيون ظباء ناقيات على الغزال الغرير
 أسكتته الضمير حتى رآته يتهادى من كبره في الضمير
 وتباكين حين سار غراما فشي فوق لؤلؤ متشور
 فتحفظ بمهجتي يا مليكا شب فيها هوا نار السعير
 ان خطب الصدود منك وان طال على عاشقك غير عسير

ومن أول القول

غصن اذا مال قمت من شغف أجد الله كيف سواه
 قالوا سبا مهجتي فقلت لهم ما في يد العبد ملك مولاه

وقال (في طريقة ابن زيدون)

كنى صدوداً فما ابقى تجافينا منا ولا الدمع ابقى من ما آقينا
 تطير نفسي من ذكراك خافقة على ليال تخذنا ذكرها دينا
 اذ الزمان طليق الوجه مبتسم في صفحتيه عذار من ليالينا
 واذ رياض التصابي منك زاهرة خضر الجوانب تسقيها امانينا
 كانت بهانسمات الغيث راقصة تهز من حبنا فيها رياحيننا
 لا يمدد الدهر بعد اليوم لي يده فما سوى الهم أمسى بين أيدينا

(١) الايوان هو ايوان كسري المشهور وفي هذا البيت وما بعده معنى فنون الحب التي تقدمت ...

وادمع في زمام الحب جارية
 صيرن هذي الدراري من عواذلنا
 سر الزمان الذي كانت فجائمه
 وفرق الدهر شملا كان يجمعنا
 من مبلغ القجر اذ قامت نواديه
 كانت ليالي الهوى تفتت ضاحكة
 وكان فيه جمال من نضارتنا
 أيام لم ندر أن البدر حاسدنا
 تدور في كاسنا صرف مشعشة
 والنجم في نشوة مما ينادمنا
 يا حاجة النفس لا تصفي لذي حسد
 كأنها لم تصنا في جوانحها
 ولم تبت ليلة كالروض حالية
 والبين ظلمان لم تحسب عواذلنا
 وحادث الدهر واش لا تحاذره
 فبا ليال ذكرناها واكبدنا
 قد سال بعدك ما كنا كفك نه
 لا في الامسى راحة مما نقالبه
 اذا نسيم الصبا رقت جوانبه
 تهيج رياه من ذكرى الديار هوى

ما كن لو لم ير ضها الحب يجرينا
 ومطلع الشمس فيها من اعادينا
 تخطى وهذا زمان ليس يخطينا
 فما لذا الدهر مغرى بالحيننا
 أنا بمنجع الدجى ينمنا ناعينا
 عنه فبتنا على اليوم يبكيها
 وفي حياه صفو من تصافينا
 على الهوى وضياء البدر واشينا
 من وردة الخلد حيننا والامى حيننا
 والحلي في طرب مما يغنيننا
 فما لقينا من الايام يكفيننا
 ولم تكن بسواد القلب تقدينا
 تجنى بها من صنوف اللهو ماشينا
 ان الدموع سترويه وتظميننا
 وما تلهى وكنا عنه لاهينا
 مقطعات عليها في حوانبنا
 وجاذبتنا النوى من كان يسلينا
 من البعاد ولا نغني بأسينا
 على متون الروابي راح يصيينا
 وربما ذكروا بالمسك دارينا^(١)

ما فيه الا سجايا العاشقين الى السيف الا وانس والعتي افانينا
 وكم ينم بانفاس تحملها فيها الحياة ولكن ليس يحينا
 سلي الظلام اذا شابت ذوابه من هول ما بت القى في تنانينا
 ألاحت الشمس نغرى الماذلين بنا كليلة الطرف ام راحت تحينا
 لقد عدتنا عوادينا وكيف بنا اذا عدتنا عن اللقيا عوادينا
 نيت والهجر في الآفاق ينشرنا كأننا لم نبت والوصل يطوينا
 قالت رأيتك مجنوناً فقلت لها لولا هوائك لما كنا مجانينا
 ياطلعة الشمس غابت بعدما طلعت وظبية القاع لم ترجع لوادينا
 هل شاغلتك عواد ما شاغلنا وبات يلبيك انس ليس يلينا
 ان كان سهلاً على الله تفرقنا فليس صعباً عليه ان يلاقينا
 وقال

بالله ياسحر العيون ما ترى قلبي غدا من عينها مسحورا
 ذات حيا هو فينا جنة قد خلقت فيها العيون حورا
 صبرني مذ حجبوها كالذي أخرج من جنته مدحورا^(١)
 وقال

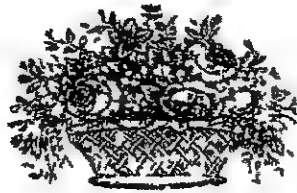
أأخشاه جفنا ما تسل قواضيه وحد حسامي ما تقل مضاربه
 فأين يدي هاتيك والسيف في يدي وما أمؤادي أنكرته جوانبه
 ومالي كان الكهرباء تمسني اذا لاح ذاك البدر او نم حاجبه
 أروني فؤادي كيف صدعه الاسى وكيف تولاه الهوى ومصابه
 اذا كان قلبي لا يصاحب همتي فما هو لي قلب ولا أنا صاحبه

ركبت لحيني في (إلترام) عشية
وأحسبه قلباً يجاذبه الهوى
فلاحت لعيني من زواياه عادة
تبسم أحياناً وتعبس تارة
وقد كتبت فوق المحاجر آية
فلما رآها القلب آمن واعتدى
فما أنا إلا والهوى يستفزني
فقت قيام الليث فارق غيله
وسلمت تسليم البشاشة والهوى
فأغضت حياء ثم عادت فسلمت
فله ما أحلى حديثاً سمعته
هو الحجر لولا طعمها وخمارها
فقلت عرفت الحب والله أنه
فقلت بلى إن شئت زدتك أنه
فكاشفتها ما بي غراما مبرحا
وقلت أرى ذا القلب جن جنونه
فهزت قواما كالديني مشرعا
واعجبها ما قلته فتضاحكت
وقد كان صدري اطفأ اليأس نوره
وقالت اخاف الناس فالناس في الهوى

أرى القلك الدوار لاحت كواكبه
فينقاد لا يدري بما هو جاذبه
هي البدر لكن أطلعتة مغاربه
كما يخدع الواهي القوى من يحاربه
يطالع فيها الحب من لا تخاطبه
يكتبها في أضيائي وتكتبه^(١)
إلى حيث سلطان الهوى عز جانبه
وقد حطمت أيبابه ومخالبه
تدب على أطراف قلبي عقاربه
ومن بعد كدر الماء تصفو مشاربه
كأنني يتيم لا طفته اقراربه
هو السحر لولا ذمه ومعايبه
مطالب قلب لا تحدد مطالبه
نوائب دهر لا تعد نوائبه
يغالبنى فيه النهي وأغالبه
وإلا فما ذا في ضلوعي يوابه
وحين احسن الشعر ماجت كتابه
كأنني طفل في يديها تلاعبه
فأصبح مثل الليل طارت غياهبه
لثيم نداري أو عذول نراقبه

(١) لا شك بي أن هذا الفرع من التفراف لا سلك

وعادت ترزع القلب لم تدر اني
ولما رأيتي هائماً غير هائب
توات وقالت تلك عاقبة الهوى
فغادرت قلبي في (الترمواي) وحده
وعشت بلا قلب وعفت هوى الدمي
شديد مناط القلب صلب ترائب
سواها وقدماً ضيع الصيد هائب
وبعد صدور الامر تأتي عواقبه
ينادي ولكن من عساه يجاوبه
ولا يردع الانسان الا تجاربه



الباب الخامس

في الاغراض والمقاطيع

وقال

يتوسل بصاحب الشفاعة العظيم صلى الله عليه وسلم وهي من أول قوله

ابت عيناك الا ان تصوبا	وهذا القلب الا ان يذوبا
فما لك تحذر الرقباء حتى	هجرت النوم تحسبه رقبيا
وقام عليك ليلك في حداد	يشق على مصائبك الجيوب
ورب حمامة هبت فناحت	تنازعي الصبابة والنحيا
أساعدها وتسعدني نواحا	كلانا يا حمامة قد أصيبا
دعي هم الحياة لذي فؤاد	فما ترك الغرام لناقلوبا
ولا تنسي اخاك وما يعاني	اذا ما كان في الدنيا غريبا
فان المرء ينسى ان تناءى	وتذكره صحابته قريبا
رعاك الله هل مثلي محب	وقد أمسى (محمد) لي حبيبا
شفيعي يوم لا يجدي شفيع	وطبي يوم لا أجسد الطيبا
وغوثي حين يخذلني نصيري	وغيثي ان غدا ربي جديبا
وآمن في حماه رب دهري	وحادثه وان أمسى غضوبا
وأذكره فيفرج كل خطب	ولو كانت رؤاسيها خطوبا

رسول الله جثتك مستغيثاً
متى تخضر ايامي وتزهو
فقد ضاقت بي الدنيا وهبت
ومالي غير حبك من نصير
وجودك ضامن ان لا أخيبا
ويصبح عود آمالي رطيبا
فجائتها على قلبي هبوبا
فعل من العناية لي نصيبا
وقال (في الشكوى)

غير قلبي أراه يستطيع صبرا
انا لم يبق بين جنبي الا
فدموا اللوم انما هو لؤم
ما عليكم من الغرام اذا ما
ان تكن تصغر المصائب قالنف
كرجال الوباء في طلعة الطا
سفهاء كمثل ما افتضح المر
والذي اثقل الرواسي اني
لا يفرن من يلومني الصمد
واذا قال من كريم سفيه
ليت هذا الزمان يرجع يوما
يوم كان القواد كالروضة الغنـاء تجنى يد الهوى منه زهرا
والليالي كالطير ناحت فخلنا
والآماني على الهوى حائثات
كم ارجى من الزمان أمورا
واذا هم ان تنولي يميني يديه همت بسلي يسرى
وسوى عاتي من الحب تبرى
كبس من لوعة الشوق حبرا
وقديما ولدت والعين عبرى
كان حلو المذاق أو كان مرا
س ترى فيكم المصائب كبرى
عون أيام زلزل الويل مصرا
ض لثام كالمسر لم يبق يسرا
لا ترى ظلمكم على الارض صخرا
ت فاني رأيت في الصمت أجرا
فأقيموا له السفاهة عذرا
من زمان الصبا ويأخذ عمرا
ها تغنى وهن يبكين قسرا
مثل سرب القطا اذا جئن نهرا
لم ينلني الزمان منهن أمرا
واذا هم ان تنولي يميني يديه همت بسلي يسرى

أنا يا دهر لم أسي لك يوما
 قد أراني مما تحمل صدري
 ولعمري لم أمش في الأرض إلا
 يانجوم السماء مالك تزهيه
 إن تعني على هوم الليالي
 أجد الهم كلها نقصته
 وبنا حسرة ترج لها الار
 ما على من هويت لو حمل البر
 هو أدري بما أحاول منه
 ألف الصد والتجاني غدرا
 من يحيه والنسيم اذا هـ
 وصحابي اذا افترت اليهم
 خلق الله ذا الجمال متاعا
 وأرى الصد لذة وشقاء
 فاحذري يانجوم بدرك إني
 فلماذا أساءني الهم دهر
 لو أتاني السرور لم يلق صدرا
 قام بي أن تحت رجلي قبرا
 ن كلانا قد بات يمشق بدرا
 فاحلي شطرها وأحمل شطرا
 ساعة بالرجاء زادتة أخرس
 ض فهل أنت في سائك حشري
 ق سلاما واستودع الريح سرا
 وأنا بالذي يحاول أدري
 وأذى الصب والتجني كبرا
 ب جفائي والصبح أطول هجرا
 زادني الاغنياء غني فقرا
 غير ان الجليل بالتيه مغرى
 ومن النفع ما اذا زاد ضرا
 أجد الحسن صار في الناس غدرا

وقال أيضا

رأي في الناس كل نبي
 جيلهم فمسه قبيح
 ويصطنى المرء الف خل
 فلا تحاول لهم رضاء
 نحار في كنهه العقول
 وكم قبيح له جميل
 ولا يفي منهم خليل
 ان رضاء الناس مستحيل

وقال

نوب تنعدو على نوب	تقطع الايام في طلبي
ليت شعري وهي معجلة	أي ذنب لي سوى أدبي
أقبلي يا نائبات فما	هذه الدنيا سوى تعب
واثبتي للعمر آونة	فليالي العمر في هرب
عجبي والناس ان فطنوا	وجدوا دهرى أبا العجب
كم ليال قد لعبت بها	وغدت من بعد تلعب بي
كمهود النيد ان صدقت	فقصاراها الى الكذب
والذي يمضي على لعب	سوف يلقي حصرة اللعب
يا زمان المهجر كيف لنا	بزمان الرسل والكتب
وليال كالصبا سلفت	إن يؤب عهد الصباتؤب
كم قطعناها على كلف	في رضا حلو وفي غضب
آه ليت العين ما نظرت	ودموع العين لم تصب
ان هذا الحب غادرني	ليس لي في العيش من أرب
كلما أفلت من كرب	ساقني قلبي الى كرب

وقال

هجرتي الملاح من غير ذنب	وأعانت علي دهرى الملاح
قاتلات النفوس حرما لله	ولكن لاجلن تباح
وتمادين في عذابي حتى	ما لليلي من بعد ليلى صباح
يا فؤادي اصطر فان هي الا	غدوة بعدها يكون الرواح
كم أناس يصد عنهم أناس	جمع الموت بينهم فاستراحوا

(وكتب في رسالة)

أيا ضلوعا قلبها وامق وياعيوناً طرفها وامق
 من لقواد طاهر جره الى الغرام النظر الفاسق
 واستبطاً كتب بعض اصدقائه وكان قد وشي به عنده فكتب اليه
 علم الله انني بك صب ولذكرى حماك ماعشت اصبو
 يا حليف الوفا امالي عذر يفقر الذنب ان يكن لي ذنب
 قد سموا بي اليك بالعيب فالعيب وما لي سوى المحبة عيب
 وارادوا ان يلزموا القلب صبراً لهم الويل هل لذي الحب قلب
 اتخذت السحاب دارك في الج وفليست تبجنا منك كتب
 أم فما أوجب القطيعة والبه ضا وقلبي كما عهدت محب
 لو سألت النسيم عني لأمسي بزفيري على حماك يهب
 او أذنت السحاب ان تذكر الدم مع لبات من الدموع تصب
 او تعرضت للحمام بذكري طال منه على جفائك عتب
 سقمى قاتلي وانت طيبي ما لسقمي سوى رضائك طب
 وكتب الى مخلف وعد

يا مخلف الموعد كم تكذب فيما تنطق
 اصدق ما وعدتي انك لست تصدق

(وكتب الى صديق)

مالي اراك مغاضباً من غير ذنب كان مني
 فاذا كتبت اليك مستندراً احلت على التجني
 ما كان ظني يا أخي أن سوف يخطي فيك ظني

(وكتب الى من ظن به خيرا فلما بلأه اذا هو لاخير فيه)
 كنت ارجوك ان تعين على الهم اذا أنت للهموم معين
 ثم أصبحت بالوداد جواداً وقتي الجود بالوداد ضنين
 فاذا كنت قد ظننت غروراً انما انت جوهر مكنون
 فهذي الفعال والخلق السوء ، تبينت أن أصلك طين

وقال

يداعب صديق له يخبره بالامر التافه ثم ينسأه ويعود بعد أيام
 فيخبره به على وجه آخر وهكذا

لي صاحب حديثه فضول تمجه الاذان والمقول
 ولم يزل من دابه الدهول فهو كمثل الظل اذ يجول
 منبسطاً في حينما يزول وهو اذا اصغى له الخليل
 كالينغا تמיד ما تقول

وكان يوماً متكدرآ فلقبه بعض اصحابه فضحك اليه فسأله
 صديق آخر عن ذلك فقال

لم ينكشف همي ولكنتي اريهم ما عرفوني به
 كذني هزال خانه جسمه فاستأقت الناس الى ثوبه
 وربما كان الفتى باسماً وكان كل الهم في قلبه
 ومن رأى ذاته صحبه فربما هان على صحبه

وقال

الاصدقاء قليل والحر فيهم أقل
 والناس كهل غني وذو شباب مقل

فلاترى الشيخ يقوى ولا الفتى يستقل

وقال

أصبحي يا هموم فينا وبيتي ما لهم على الرضا من ثبوت
قد بلونا الصدود حتى ألنا ه كالف العبي طول السكوت ^(١)
وغدونا مع الزمان كما شا وشاءت فواجه التشتيت
تترامي بنا رياح الرزايا كل يوم ترامي المنكبوت
لارعى الله من يحب على الغد وأغنا أو ذات حلي صموت ^(٢)
وحرام يانفس أن أحفظ الود إذا ما أضاعه من هويت
لغير قلبي لغير من يحفظ القلب سواء أبيت ذا أو رضيت
فاذا ما الحبيب أعرض عني فاهجر به هجر الطلاق البتوت ^(٣)
واطلبي جانب الفخار وأعلى ما بناه الجدود لي أو فوتي

وقال

أرهف سيفك يادهر قد عرفت محزى ^(١)
فلست أرجو لذلي من كاذني يوم عزى
وكم حبيب فقدنا فلم نجد من نعزى

وقال

وأعبد قلنا له هاتها فقال ما هاتي ومعناها

(١) العبي الذي لا ينطق من الحصر (٢) بوصف حجل المرأة الممتلئة و-وارها
بأنهما صموتان قال النابتة

على أن حجلبها وإن قلت أوسما صموتان من ملء وقلة منطلق
والأغن من كان ذاعنة في صوته (٣) الطلاق البتوت الذي لا رجعة فيه
(٤) الحز مكان الحز من البسح

كأنما ليس لنا أضاع على هواه قد طويناها
ولم تكن في خده وردة تزيد حسناً ان قطفناها
قلنا له تلك اذن قبله كل محب قد تمنأها
فلم يزل بمنعنا خده ولم نزل حتى أخذناها

وقال

(في مليحة تبيع الليمون المعروف باليوسف أفندي)
غاية كرونق الفرند لحاظها مثل سيوف الهند
وشمرها جند ولا كالجند تعلمت بطي الخطي من فند^(١)
وعندها صباية وعندي لوصوروا بنان ذاك الزند
لصوروني فيه (يسفندي)

وقرأ اعلاتنا نشرته بعض غادات اليابان في احدى جرائد بلادها تصي
الشبان وتذكر صفة من تهواه منهم فقال بعض أصحابه ليس ما يعنني الا بعد
الشقة وكان ذلك أيام محالمة انكلترا لليابان فقال^(٢)

(١) الخطي جمع خطوة وفند هذا يضرب به المثل في الإبطاء وهو غلام كان
له ثشة بنت سعد بعته ليجي بنار فخرج فلقني عيرا خارجا الى مصر فخرج
مهم فلما كان بعد سنة رجع فاخذ نارا ودخل على عائشة يعدو فسقط وقد قرب
منها فقال (أمست المجله)

(٢) اسم هذه الغادة « هوزو بجوش » وهذا تعريب اعلانها تقلاع عن جريدة المؤيد الفراء قالت
« انني امرأة قد بلغت الدرجات القصوى من الجمال . ولي شعور مسترسلة »
« على السكتفين وتشبه في تموجها السحاب في يوم صافي الاديم . ولي قد يزري »
« بنص البان في قوامه وانعطافه . وحاجبان كاهلال اذا طلعت من مطلعها فتطاولت »
« اليه الاعناق . وعندي من المال الوفير . والحير الكثير . الكفاية لان اعيش مع »
« من أحبه في اتصال دائم . وارتماط وثيق . رقب المعجر في الليل . ونسرح »

صبا للقصور وغزلانها	وتلك الليالي وأشجانها
ليالي تجري جياذ الهوى	الى الغايات بفرسانها
وتبعها خطرات القلوب	لمرى صباها برعيانها
فهل علمت حادثات الزمان	اساءتها بعد احسانها
وأنا ليالي أفراحها	تجر ليالي أحزانها
وكم حاربني عيون المني	وحاربني أعداء سلطانها
فردت سيوفى ونلك اللحاظ	لاغمادها ولا جفانها
أبعد الوصال وبعد الوداد	تروع النواني بهجرانها
وتطرح شأنك عن همها	وتصدق عنك الى شأنها
فلا تستم لنؤم الضحى	ولا ترج برة أيمانها ^(١)
ولا تغترر بالتي خلتها	تسر الغرام (باعلانها)
تعلمت الود بعد النفور	من خاطبي ود (يابانها) ^(٢)
فدع غصن البان في أرضه	إذا ظللتهم بأغصانها
وجنب قوادك نار الهوى	إذا ما حتمهم بنيرانها
فما العز في حجرات الكعاب	ولا في الرياض وريحانها

« الانظار في الازهار . طول النهار فاذا وجد من بينكم معشر الفراء شاب رقيق »

« الحواشي . زكي النواد . . . لم جميل سليم الذوق . فاسى اكون سعيدة الحظ »

« اذا انيخ لي أن ادفن بجانبه في قبر من المرمم ، الوردي ، اه »

والخاتمة المذكورة هي محالفة (٣٠ يناير سنة ١٩٠٢) المشهورة

(١) استنام الى صاحبه سكن اليه ويصف العرب المرأة المترفة بانها تؤم الضحى

لانها نظل نائمة حتى يضحى النهار وعندهم ان السكسل محمود في النساء

(٢) كانت انكسرا في عزلة فلما حالفت اليابان قيل انها خرجت من عزلتها الفاخرة

ولا في الشهور كموج السحاب اذا ما تراخت على بانها
ولا في الحواجب مثل الهلال ولا في العيون وأجفانها
ولا هو في طلعة النيرين ولا في النجوم وكيوانها
ولا في جمال زهور الرياض اذا اختلن في ثوب نيسانها ^(١)
ورتل مما شجاه الجام أفانين شجوا بأفنانها
وما السيف من غير ابطاله وما المين من غير انسانها
وهل ترتقى صادحات الطيور من الجو مرقاة عقباتها
علاك أحق بهذي الليالي من الغايات بريعاتها ^(٢)

وقال (في صغيرة تتعلم الكتابة في كتاب)

كتبوها مثل الحواجب نونا وأروها قوامها في الكتاب ^(٣)
ثم ما زالت المشايخ حتى علموها الدلال في الكتاب
وقال (في هيفاء تمشي على الجبل في تياترو)

طلعت والظلام يحسده الصبح فخلنا في الارض شمس السماء
ورأت اكبد الوري في ثراها فشت من دلالها في الهواء
(ورأى راقصات فاعجبه ما رأى فقال بديها)

ياشموساً طلعت في الغلس ما عليكن من المختلس ^(٤)
درن في افلاككن دوره بكشف الريب عن الملتبس

(١) نيسان من الشهور الرومية وقد مرت (٢) ريمان الشيء أوله وريمان

الليالي زمن الشباب

(٣) اي مثل قوامها وهي الانف

(٤) الغلس الظلام

وترققن بصب مدنف - يتلظى قلبه كالقيس
 ظنه عاذله ذا جنة - أذكرت من أمر قيس مانسى
 وإذا ظنوا الغرام هوساً - فانا رب الهوى والهوس
 قد شجتي انة العود فلم - يبق مني غير رجع النفس
 اترى ايديهم تلمسه - أم ترى يعشق ذات (الملس)
 ورأى احدها من وود فأودت حتى لم تر الا عين الاسود شعرها
 المنراى على اعطافها ثم لم يزل فدها بعد ذلك يتقوس حتى لاح للناظرين
 بدر وجهها فقال

مالت دلالاتى فارتى شعرها كالليلة الظلماء أو شبهها
 فلم نزل نرقب بدر الدجى حتى تجلى البدر من وجهها
 وقال يقص حادثة غرامية

نفرت والظباء ذات نفار وتجننت عليه ذات السوار
 لم يكن يعرف الهوى فراها ورأى (زهرة الهوى) في الازار^(١)
 ودرت عينها اليه بأن لا تتبعنا فر في الآثار

(١) الزهرة احدى الكواكب السبعة السيارة وكان القدماء يعتبرونها الهة
 واختلفت خرافاتهم في اصابتها . وحكى سيبسرون في كتابه حقائق الآلهة أن أقدم
 زهرة هي بنت الفلك وآلهة النار وقال انه يوجد هناك زهرة أخرى متولدة من
 زبد البحر ولدت من زوجها عطارد ولداً وزهرة ثالثة وهي بنت جوبيتر وقد
 ولدت من المربخ ولداً ورابعة تزوجت أدونيس وقيل ان هناك زهرة خامسة علوية
 وهي آلهة المودة الصادقة وسادسة تسمى ونيوس وهي آلهة المحبة الشهوانية وسابعة
 تسمى « ابوسدروفا » ومعناه التي تصرف القلوب عن صدق المودة . ولكن المشهور
 عند الناس ان الزهرة آلهة الهوى .

يتوارى عن العيون وان لم
ويدور الهوى بلحظيه ما به
وهي تختال كالغصون اذا ما
أومهة النقا اذا رأت القا
يحسب الناس طيبها نفس الصب
ويظنونها من الحور لولا الحو
ويمخالون وجهها قر الاف
ويقولون فتنة قد براها الله
خطرت تخطف القلوب وقد سا
في دلال تجر مثل الطواوي
والثرى كله قلوب ضعاف
(والفتى يتبع الفتاة) وقد أم
ورأى قصرها فطار وطارت
واتته يلوح في وجهها البش
ينثني خلفها من الخرد العيين
هن ربات كل ذات جمال
فنشرن الكؤوس وانبعث الله—و وقامت قيامة الاوتار^(٢)

(١) يرى في وجه القمر شيء كالكلف تفنن الشعراء في تمثيله وقد اكتشفوا حديثاً انه صورة وجهين متقابلين

(٢) لا نرانا في حاجة الى التنبيه على ما أودعه هذا البيت من البلاغة ولكننا نؤاخذ على اغفال الإشارة البديعية التي في قوله (وانبعث الله) فكل ما كان لهواً وجاز أن يكون في ذلك المجالس تحتوي عليه هاتان الكلمتان

وحكى صوتهن أصوات داو
وتراخي الظلام فانفجر الصبح
وبكى الغيد رحمة لفتاهن
ثم ودعنه فقام حزينا
ولو أن الهوى يمس قلوب الاله
لا وذات السوار ما نقض العهد
صان اسرارها وباحت بما في
وأصاغت الى الوشاة فلجت
واستعمار الرمان أيام ذاك الا
ونأت دارها فبات بلا قلب
وجفون المحب يوم تراه
وقال في « شيخ هرم خطب فتاة ناعمة الصبا فاغلظت له في الرد »
جاءها خاطباً وبين يديه
وتصدى لها فصدت وقالت
قال هذا المشيب نور فقالت
دفهبت سواجم الاطيار^(١)
وسالت ذكاء سيل النضار
ولسكن بمدمع غير جاري
ينثني بين ذلة وانكسار
مدذلت نفوس تلك الضواري
ولا خانه لا وذات السوار
صدرها من ودائع الاسرار
في التجنى ولج في الاعتذار
نس والدهر لا يرد العواري
ولا مسعد سوى (التذكار)
في ديار وقلبه في ديار
وقال في « شيخ هرم خطب فتاة ناعمة الصبا فاغلظت له في الرد »
قام عزريل واعظا وخطيبا
قبح الشيخ أن يكون حبيبا
أوقدوا في السراج هذا المشيبا^(٢)

(١) يقال ان داود عليه السلام كان اذا راى الزمار في الرمة هاهنا الطير
اقفاناً بصوته ولا ينثني حسن الحمل هاهنا
(٢) ليس في الشيخ من الفصائل الا ان مشيبه نور ووقار كما جاء في الاثر وانه
عصر دهره بعد ان عصره دهره فكان هذا الشيخ يدل عليها بفضائله وهذا عيب
ثان فيه يدل على جهله وما يناسب هذا ان شيعاً شاعر رأى فتية قاعة حبة فخطبها
فردته فبعث اليها بيتين يقول فيهما انه وأن كان قد شاب الا ان عزمه لا يزال فتى
وانه مع ذلك لا دب فقالت له « لسانك يدك لتوايك ديوان ازمام ... أي ديوان الحسابات

قال اني أبو العجائب قالت
يا أبا الهول، يا أبا الهرم الا
يانذر الممات يا وجعة القلب
أنت كالبدر غير انك ممحو
وجدير بمن يؤمل في المو
وعجيب أن لا تكون عجيبا
بر حسبي فقد كفالك عيوباً^(١)
متي كنت للقلوب طيبا
قو كالشمس أوشكت ان تغيباً^(٢)
ت حياة يحيي بها ان يخيبا

وفال (يذ كر خطرة قلب ويصف خمول قومه)

يشكو الى ثغره من حر أنفاسي
وينظر القلب مجروحاً بناظره
جرح الحسام له آس يطيبه
فان يك الحب أن أحبي بالأمل
وان يكن مثلي المشاق قد هجروا
وأن ذو كبد يرثي لذي كبد
اني لا نظر أجناساً متنوعة
وقد أراني في قوم أولي كسل
فبعضهم بين أخفاف الهوان هوى
لو كان منهم كلب يوم نكبه
وما بنفسي الا لوعة الياس
ولا يرق لقلبي قلبه القاسي
واست ألقى لجرح اللحظ من اس^(٣)
فقد قطعت من الامال أمراسي^(٤)
فأين ميل قلوب الناس للناس
كأنما انضجوها فوق أقباس^(٥)
وكم يضيع جنس بين أجناس
كأنما انتمضوا من تحت أرماس^(٦)
وبعضهم ضل بين الكاس والطاس
لما اف طعن كلب رشح جساس^(٧)

(١) يبلغ عمر الهرم الا كبر اليوم فوق الاربعة آلاف سنة وذلك قليل في

جانب عمر صاحبنا بالنسبة الى عمر الفتاة . والتورية طاهرة

(٢) هذا تأكيد للدم بما يشبه المدح

(٣) الآس الحراح (٤) الارماس الحبال (٥) الاقباس جمع فبس وهي

الجدوة من النار (٦) الارماس القبور (٧) كان كليب بن ربيعة سيد قومه

وهو الذي يقال فيه أصغر من كليب وائل وكان يحمي مواقع السحاب فلا يرعى

وقال

الشرق سوق الغرب لكنها لا يشتري منها سوى البائر
 باع بنوها بعضهم بعضهم والويل للرايح والخاسر
 وقال (في الصحافة في الشرق)

كم ملؤا الجو بصيحاتهم وطاواوا النجوم بلا طائل
 وسيروها صحفاً بعضها عن بعضها في شغل شاغل
 تحتشد الاقلام فيها كما يختلط الحابل بالنابل
 وتجمع الحق الى خصمه وليتها تقضي على الباطل
 رأيتها كالهضب اما نبا فالذنب في ذاك على الحامل

وقال (واكثر ما تجد في مصر من وصف)

أرى نساء بني قومي ويا أسفا في لسنهن سهام لسن في الحدق

حماه ويحير على الدهر فلا تخفر ذمته ويقول وحش أرض كذا في جوارى فلا يهاج
 ولا توردا ابل احد مع ابله ولا توقد نار مع تاره وكالت بنو جشم وبنو شيبان
 في دار واحدة بهامة وكانت بسوس خالة جساس بن مرة نازلة في بني شيبان ولها
 ناقة يقال لها سراب فريت بها ابل اكليب فنازعت عقالها حتى قطعت واخلطت
 بالابل حتى انتهت الى كليب وهو على الحوض فلما رآها انكرها فاشتد عليها بسهم
 فخرم ضرعها فنفرت الناقة وهي ترغو فلما رأتها اليسوس قذفت فخارها وصاحت
 واذلاه وا جراه وخرجت فأحسست جساساً فركب فرسه وأخذ آله ودخل على
 كليب الحمى فقال له يا أبا الماجدة عمدت الى ناقة جارتى فمقرتها فقال له أترك مانعي
 ان أذب عن حماي فأحسسه الغضب فطغنه جساس فقضم صلبه وكان من عادة العرب
 ان لا يأخذوا شارهم من لئيم الحسب قال الحكيم بن زهره
 قوم اذا ما جنى جانبيهم آمنوا من أؤم أحسابهم ان يقتلوا قودا

كانما من بني تيم بعثن لنا لولم يكن قباح الخلق والخلق^(١)
وقال موريا

وذي دلال قال خذ في المنى فقلت عيش رغد سانغ
(ويوم وصل) قال حسبي اذن هذا كلام في الهوا (ى) فارغ
وقال

لي أمل فيك انفضى بفضه وبفضه الآخر لم نقضه
فان تكن حات فياربها يشفع بعض الحب في بعضه
وقال

يامن يرى أنني بخت بما عندي عليه فلست ذا وجد
كفأك بالنفس وحدها هبة فان نفسي اعز ما عندي
وقال

اذا غبت عن أعيني لم أجد سواك تقر به أعيني
وما فقد الحسن لكنما تميل الطباع الى الاحسن
وقال مضمنا

مشى فكان الغصن تهفو به الصبا وللعطر منه في رداء الصبا نفع

(١) كانت لانساء بني تيم حظوة عند أزواجهن على سوء أخلاقهن لما اتسمن به من الجمال ومن طرائفهن أن أم سلمة بنت محمد بن طلحة كانت تحت عبد الله ابن الحسن وكانت تقسو عليه قسوة عظيمة ويفرق منها ولا يخالفها فرأى يوماً فيها طيب نفس فأراد ان يشكو اليها قسوتها فقال لها يا بنت محمد قد أحرق الله قلبي فحدثت له النظر وجهت وجهها وقالت له احرق الله قلبك ما ذا تخافها فلم يقدر على ان يقول لها (سوء خافك) فقال لها « حب ابى بكر الصديق »

ومر وعن جنبه صفا عواذل (كخطي ظلام شق بينهما صبح)^(١)

وقال عن اسان انسان

أيها الحب أمانا لم أعد أهوى حبيباً
ان للولدان (يوماً) يجمل الولدان شيئاً
وقال زوهى من أول الفول

هل لا الجمال بب أم مدوده لب
أم ذكاء ما برحت تجتلي ويحتجب
أم غداً كمشبه البدر ليس يقترب
شادن لا عينه أنفـس الـورى سلب
ان يعد فليس يفي والهوى له أدب
يحكم الملاح على الصـدق انه كذب
وانتى الجمال له فهو للجمال أب
وهو من ندله هاجر ومصطحب
وهو من ملاحته سافر ومنتقب
كل أمره عجب وكذا الهوى عجب
يا ألياً سلفت هل نعبذك الحقب
والرياض حالية لاسماء تناسب
وهو بين أكوها البدر حوله الشهب
نجليها عابسة باسمنا الحبيب
كأمر وس قد حبيب وهو دونها حبيب

(١) هذا عجز بيت لكشافهم وصدره « رقة » حسرت عن واضح الفرق قاحم ٢

أبطأوا بزقها	والزفاف مرتقب
أو كخذ أغيد لو	لم يسئل بها العنب
أو كأنها شفة	عضها فتى وصب
أو كدمع ذي كف	بالدماء ينسكب
أو كغاب ذي حد	ما يزال طاب
ان لثمنها جذب	معطى فينبذ
ينبرى لها رشاء	هز عطفه الطرب
في القلوب مختي	للقلوب مختل
خده بحمرتها	كالبنان مختضب
لا أرى له غضبا	آفة الرضا الغضب
نلعب المدام به	كلما احتسى يثب
وهو منها في ضحك	وهي منه تنتحب
أكرم السقاة سقى	أكرم الأولى شربوا
من كئلي ان ذكروا	من سما به الأذب
شيمة مخلة	نافست بها العرب
إنها المعادن لم	يصد مثلها الذهب
يا ضلوعي ما برح الـ	قرب فيك يضطرب
دارت العيون به	فهو بينها نهب
وانجلت لواحظها	فأنجلي له العطب
أعين يمج بها	سحرعا فينسرب
كم صرعن من أسد	سين غالبوا غلبوا

لم تجيئ بها كتب	في جفونها رسل
ينقضى له أرب	ويح من أحب أما
شف قلبه تعب	إن أراحه تعب
طاعة الهوى تجب	سنة جرت وهضت

وقال

رماك يا ناس العيس رحاكا	يا ناس الطرف لم أتك وواطلما
لصجت الناس والدنيا يسكواكا	لو أن غير فؤادي تشميك ممي

وقال

واتخذ بالروض روضا	اتخذ باللهو لهوا
أو تضق أرض فأرضا	ان يخن ظي فظبيا
بعضها ينسخ بعضا	كلها آيات حسن

وقال

بعض ما سامه الهوى يكفيه	يا أنيسي ذر الحزين حزينا
أن ماي وؤاده يبكيه	دعه يبكي فذو الهموم جدير

وقال

وبلى على يوم النوى وبلى	أما من يوم النوى فرما
نخرجت من ليل الى ليل	وأنى الصباح بكل داهية

وقال

لو كان يدري الناس ما الانس	ما الحب الا أنس كل امرئ
لهم فيه الجن والانس	ولو دى كل الورى فضله

وقال في الحماس

الى البيض سورة هذا الجراح	والسمر خفقة هذا الجناح
خاني المواذل في جهن	وهيهات من جهن الواحي
فا البيض الا طرار السيوف	ولا السمر الا عوالى الرماح
يرج بها الارض هذا القتي	ويدي عليها عيون البطاح
يجوب المعامع جوب الحمام	ويطوي المهامه طي الرياح
على اشقر كوميض البروق	تحفزه غيلواء المراح
جري على الليل مستجمع	يهب هبوب نسيم الصباح
تكاد لنشوة اعطافه	إذا مر تحسبه غير صاح

وقال (في هلال الشك)

هلال الشك لا تعجب اذا ما	رأيت كما ادى هرج الانام
فقد حسبوا نحولك من نحولي	فخيف عليك عاقبة الغرام

وقال

يا ليت قلبي لم يحب ولم يهم	بل ليتني ما كان لي احباب
اني رأيت أخوا الغرام كأنما	صبت عليه وحده الاوصاب
لكن عين المرء مفتاح الهوى	فاذا رنا فتحت له الابواب
واذا اراد الله أمراً بأمرى	سدت عليه طريقه الاسباب

وقال

بنوا آدم اعداء	على السراء والضرا
فلا بفررك مبتسم	وان ابدى لك البشرى
ففي الصدر حزازات	تكاد تمزق الصدرا

ولو كادوا النجوم هوت من الخضراء للغبرا
وما الدنيا ادا فكرت غير جهنم الصغرى
أست ترى بها أمماً وكل تلعن الاخرى
أقد جربت اهلها فلم أر فيهم خيراً
ومثلهم لنا (الكفرا وبني والصبيان والنرا)
فعمرو ضارب زيدا وزيد ضارب عمراً

وقال

إن ضحك القوم على مضهم فسوف يكون على رمسه
من كان من اخوانه ضاحكاً فانما يضحك من نفسه

وقال

(يعني نجل عمه الادب الفاضل الشيخ سعيد عبد الرحمن الرافعي بكريمته غناية)
تباج صبح الهنا مشرقاً ونورت الشمس افق (السرايه)
وقد زين السعد ابراجها على كل برج ترفرف رايه
وقامت بنات الملى خادمت فزى تخطيط وهاتيك دايه
وقالوا أبوها مثال الكمال فقلنا الكمال مثال المدايه
وما هي الا (غناية) ربك فابق (سبداً) بهذي العنايه

وقال أيضاً

بني صديقه الفاضل الشيخ عامر خليفه من اعيان آتاي البارود بنجلبيه النجيين
رأيت نجليك فارقدي أفق وما جميع النجوم اشباه
كلاهما في علاك طالعاه وفي جبين السورد سياه
لو خلق المجد كالانام لنا كان سوى ناظريلك عيناه

فاهناً وباه السما وأنجمها بالفرقدين رعاها الله

(وقال في اللباس الافرنجي الاسود المعروف بالرسمي)

يا حسن ثوب للدجى مشابه كأنما فصل من إهابه

يحسر الشيخ على شبابه أزهى به وكنت لا أزهى به

كأنني المليك في اصحابه منذ رأيت الناس من طلابه

وكلهم من جاهل ونابه يرون قدر المرء في ثيابه ^(١)

وقال

ارى المدمم المسكين في الناس هالكا وما حيلة العرجاء بين المزاحم

كأن لم تكن حواء في الناس أمه ولم يك بين الناطقين ابن آدم

فقلوا لعباد الدنانير ويحهم الا ذكروا يوماً عبيد الدراهم

وقال

رأيت ذا الكون كله تعب سيان فيه الوجود والعدم

والناس كالنائمين ما ابثوا فكل ما يشهدونه حلم

أبدع ذات العباد مبدعها فاين راحت باهلها إرم ^(٢)

وقال

كل امرئ كالف بحب طباعه لا يستطيع عن الطباع سلوا

فاذا وثقت من الحبيب قربما تجد الحبيب قد استحال عدوا

(١) دخل الاحنف بن قيس علي معاوية ومعه النمر بن قطبة وعلي النمر عبادة قطوانية وعلي الاحنف مدرعة صوف وشملة فلما مثلا بين يدي معاوية اقتحمتهما عيته فقال النمر يا أمير المؤمنين ان المباءة لا تكلمك وانما يكلمك من فيها . أما اليوم فقد جهات هذه الكلمة حتي صار قدر المرء في ثيابه .

(٢) يريد مدينة ارم ذات العماد التي لم يخاق مثلها في البلاد وأمرها مشهور

وقال (في الشتاء)

أيا ضيفا أطلال المكث حتى قبح الضيف
لقد خطوا لك السواء ت حرفا بعده حرف
واقدمهم الاقلام والارض هي الصحف
وكم زلزلت دورهم (نخر عليهم السقف)^(١)
لئن يصف لنا يوم فأيا ملك لا تصفو
وقد مات ذووا الكفا ت والندمان والقصف^(٢)
وبات الناس من أرضا ه يوم ساء ألف
وقال (يداعب أعور متكبرا)

ما بال أنفك هذا قد شمت به الى السموات حتى جاوز القدرا
لولا خشيت اذا ما كنت رافقه من أجل واحدة أن يفقا الأخرى
وقال (في بخيل)

نقص البخل ويوم أتى قيل ان البخل قد كمل
لو رآه اهل مرو اذن ضربوه بينهم مثلا^(٣)

(١) اقتباس واكتفاء من قوله تعالى «نخر عليهم السقف من فوقهم وآتاهم العذاب»

(٢) كفاة الشناء مشهورة في قول ابن سكة .

حاء الشاء عدى من حوائض
سج اذا الدطر عن ماسما حسا
كن وكيس وكانون وليس طلا
بعد الكباب وكسا
وبعضهم أبدلها بصادات وبعضهم قال

اذا صح كاف الكيس فالكل حاصل لديك وكل الصيد يوجد في الفري

(٣) مرو مدينة اشهر اهلها بالبخل المفرط ويقال أن من عادتهم اذا ترافقوا
في سفر ان يشتري كل واحد منهم قطعة لحم ويشبكها في خيط ويجمعون الاحم كله

وقال

لكل امريء اجل منتظر ويبقى من الذاهبين الاثر
يردده الناس جيلا فجيلا ويروونه زمراً عن زمـر
ترى فيه نفس الفتى مثلاً ترى في المرأة وجوه البشر
فذلك مرآته للنفوس وهاتيك مرآته للصـدر
وما الناس الاحدث يدوم فالخير خير والشر شر
وقال (واعظاً)

للموت قد خلق البنون وللردى خلق البنات
والموت أوسع للذي ضاقت به هـذي الحياة
وقال (ينحى)^(١)

أتمنى وكيف لا أتمنى ان لي في الانام خلا وفيها
وفؤاداً مطهراً يلمح الدهـر واهليه راضياً مرضيا
ذاك والموت خالداً بعد موتي ونعيم الحياة ما دمت حيا

في قدر فيأخذ كل منهم بطرف خيطه حتى اذا اضج اللحم جر خيطه واكل قطمته
وتقاسموا المرق

(١) قال بعض الحكماء الامل رفيق مؤس ان لم يبلغك فقد أهلك .



البَيْتُ الْإِسْبَاقِي

في الرثاء (١)

قال يرتي الامير عبد الرحمن أمير افغانستان والمجد كله في اسمه

كما كانت الحكمة والهمة في جسمه رحمه الله

يا فاجع الموت ماذا ينفع الحذر	وقد عهدناك لا تبقى ولا تذر
جنت أناملك الارواح فانتثرت	كما تنثر من أوراقه الزهر
وما بمناهم ما قدروا وقضوا	وفوق كل قضاء في الورى قدور
من يتعظ فصروف الدهر موعظة	وما مواعظ دهر كله عبر
يا لهف (كابل) ما فاجأت كافلها	حتى درى كل قلب كيف ينفطار ^(٢)
فجعتها وفجعت العالمين بها	حتى النجوم وحتى الشمس والقمر
وجئت ضيغها لكن بمخيليه	فما استطاعتك ذاك الضيغم المحصر
قد كان يزجي المنايا للعدا زمراً	واليوم جئن له من ربه الزمر
وكان يأتيه ريب الدهر معتذراً	واليوم عنه صروف الدهر تعذر
ما شب في غير الاحداث فكرته	الا اضاعت له الاحداث والغير

(١) مثل شاعرنا مرة لماذا لا يكتر من المراثي فقال : كثر الرثاء حتى أصبح صنعة نحترف وأسأل الله أن لا يفجعني في عزيز علي فأرثيه • واني ما تركت الرثاء لقي نعمة أحمد الله عليها • (٢) كابل او كابول هي عاصمة امارة أفغانستان

ولو روى الفلك الدوار حكمته
والدهر يومان يوم كله قدر
وما تبسم للأيام مختبل
سلوا المآثر عنه فهي خالدة
واستخبروا الشرق بالشمس كاسفة
يا ذا نخا دكه ريب المذنون أما هـ
هذي المدافع والاسياف ناطقة
طارت بنعيك في الاسلام بارقة
خطب قلوب الوري من حرجا حه
فلا أنباء هذا السلك خائفة
لا أمست الشهب فيه كلها سور
لاصفو فيه ويوم بعضه كدر
الا تفجع بالأيام مختبر^(١)
في كل قلب له من حبه أثر
فما جهينة الا عندها الخبر^(٢)
تز الحطيم وركن البيت والحجر
في الغرب والهند بالاقنان تفتخر
فانهل دمع بني الاسلام ينهمر
كأن نار الوغى فيهن تستعر
حتى المدامع خانت سلكها الدور

وقال

يرني الاستاذ الحكيم . والفيلسوف العظيم .
أحقا رأيت الموت دامي المخالب
وفي كل ناد عصابة حول نادب
وتحت ضلوع القوم جراً مؤججا
وفي كل جفن عبرة حين أرسلت
تسعر ما بين الحشا والتراتب
رأوا كيف تهوى مثقلات السحاب

(١) المختبل بالفتح الذي مسه الجنون

(٢) جهينة قبيلة من قضاة خرج منها الاخنس بن كعب مع الحصين بن سبيع
فصادقا في طريقهما رجلا يأكل فدعاهما الى طعامه فنزلا اليه ثم قام الاخنس لبعض
شأنه وعاد فاذا صاحبه قد فتك بمضيفهما وأحس منه بمثل ذلك فما زال به حتى قتله
ورجع أدراجه قاني امرأة الحصين تنشده فر وهو يقول من ابيات

نسائل عن حصين كل ركب وعند جهينة الخبر اليقين

فارسلها مثلاً يضرب لمن عنده حقيقة الخبر

أبى الموت الاوثبة تصدع الدجى
فما انفلق الا صباح حتى رأيتـه
وكم في حشا الايام من مدلهمة
هوى القمر الوهاج فأخبطمى السرى
ووطن على خوض المنيات أنفسا
فهن العواري استرجع الموت بهـضا
أبعد حكيم الشرق تذخر عبـره
حتوا فوق خديه التراب وأرسلوا
ولو رفعوا فوق السما كين قبره
لتبك عليه الصحف في كل معرك
فقد كان إن هز اليراع رأيتـه
ولم يك هيباً اذا حمس الوغى
وكانت سجاياه كما شاءها الهدى
ولا بدع ان تمزى الكواكب للعلـى
سلوا حامله هل رأوا حول نمشه

وكم ليلة قد باتها غير وائب
وقد نشبت أظفاره بالكواكب (١)
قد ازدهمت فيها بنات المصائب
اذا لاح ضوء النجم بين الغياهب
ساوفا الآجال سوق النجائب
وقصر البواقي ما جرى للذواهب (٢)
وما هو من بعد الرحيل بأيب
عليه سحابات الدموع السواكب
لما بلغوا من حقه بعض واجب
اذا ما انتضى أقلامه كل كاتب
يصول بامضى من فرند القواضب (٣)
ورفرت الاعلام فوق الكتائب
وشاءت لاهليها كرام المناقب
وقد نسبته نفسه للكواكب (٤)
ملائكة من حارب خلف حارب

(١) الورية هما لا تخفى الا اذا حميت (الكواكب) في اللبلة الصافية . وقد
قضى رحمه الله ليلا

(٢) قصر النوى وقصاره ما به (٢) المرند هما السيب الذي لا يطير له
فالاصافة بيانية

(٤) هذا البيت عامة في حسن التعليل وعاية في المدح لان الياء في (الكواكب)
لا نسب ولم يرص ان يقول ان اهله سواه الياء فقال ان هسه نسبته سلاله على ان ذلك
بجده . لاعتن ابوه وجده ومن يعرف سيرته رحمه الله لا يجد ذلك شيئاً عجيباً

وهل حملوا التقوى الى حفرة الثرى
 وهل أنحدوا في قبره صارما اذا
 فكم هزه الاسلام في وجه حادث
 أرى حشرات في النفوس تهافتت
 وما بعجيب ان ذا الدهر قلب
 وساروا بذاك الطود فوق المناكب
 تجرد راع الشرق أهل المغارب
 فهز صقيل الحد غضب المضارب
 لها قطع الاحشاء من كل جانب
 إذا كان في أهليه كل المجائب



باب التقريض

قال

لسان العرب . وتاج الادب . والقاموس المحيط . صاحب السعادة
 محمود سامي باشا البارودي أطل الله بقاءه :

أبني القرائح أبشروا بطريفة	سمح الزمان بها وكان بخيلا
كلم كسلك الدر لأم بينها	طبع أجاد فأحكم التفصيلا
بدوية النسب الصريح فلن ترى	لفظاً باثاء الكلام دخيلا
بارت (زهيراً) في المقال وطاولت	«كعباً» وفاقت في النسيب «جميلاً»
بلغت مدى الاطراب حتى انها	لتكاد تحدث في الجماد مميلا
بهرت برونقها العقول وغادرت	لهوى العيون الى الفؤاد سبيلا
كالروض باشره الندى فترنمت	فيه الحمائم بكرة وأصيلا
وترددت فيه الصبا فتنفست	نفساً تصح به النفوس عليلا
لا عيب فيها غير فضل براءة	كالسحر يخدع أنفساً وعقولا
ردت علي هوي الشباب وأذكرت	عهداً كرامة السماء صقيلا
ومن العجائب ان لي بسماعها	طرب النزيف وما شربت شمو لا
نظم امرئ غاصت قريحته على	در الكلام فصاغه اكليلا
طلب الفصيح من الكلام فناله	بعزيمة تدع الحزون سهولا
هو «صادق» فيما علمنا كاسمه	وكفى بذلك في الوفاء كفيلا
فليبق محسود البيان ممتعاً	بالفضل حتى يبلغ المأمولا

وقال

نجم الآفاق . وجوهرة العراق . مالك رقاب القوافي . الاستاذ أبو
المكارم الشيخ عبد المحسن الكاظمي نزيل مصر . وواحد العصر . وقد
فرغ حفظه الله من سحر يراسته . لساعته . فجاء بديعة البدائع . ونادرة
البدائع :

أنفس ما يقتنى ويكتسب	علم يزين النفوس أو أدب
وأشرف المعليات معرفة	تدنو بها للعلا وتقترب
وأرفع النـيرات منزلة	وجه بالألاء تكشف الكرب
وليس مثل الآداب واسطة	يرقب فيها ما ليس يرتقب
ولم يكن من فضيلة بدلا	مال حوته الألف أو نشب
هل نيل شيء من غير ما سبب	لكل شيء ترومه سبب
من جد في الأمر نال بنيته	ولا ينال الأمانى اللعب
ولم يكن شافعا لمطلبه	كزومه حين يحمده الطلب
وليس للمرء منتمى أبدا	كالفضل يزكو به وينتسب
من لم يكن فضله له حسبا	فماله في زمانه حسب
يبلى الجديدان والفضائل ما	تبلى وتمضي السنون والحقب
وهي على مرهن باقية	تضفون عليها مطارف قشب
طوبى لمن راح وهي أهبتة	إذا أعدت في المأزق الأهب
كل شجاع ينبو الغداة ومن	كان جباناً لم ينجه الهرب
وما سواء في كل معترك	بواسل لا تحيد أو هيب

وما شؤن الرجال واحدة
 شتان من ذات ذكره نسب
 كذاك من يعتلى برتبته
 وخير ما يعظم الخطيب به
 وجن ليل الخصوم والتحمت
 أوجن دهر وطار في رهج
 عزم طير الغرار مضربه
 سمو بحديهما لكل سما
 والنطق يوليك كل مكرمة
 يحتقب القول ما يطيب وما
 كم دونوا في الوري وكم كتبوا
 ولم يكن للأريب فاكهة
 ولم يكن للأديب تسلية
 ولم يكن من علالة افقى
 ولبس من دوحة لذى أدب
 نال شعر اما صفت موارده
 وأحسن الشعر ما يروق وما
 ضروبه جمّة فيوم ترى
 ومدعوه كثر فمن خصب
 فواحد تجتنى أزاهره
 هذا بحق كان الشهير وذا

ولا جميع الأنام تنتجب
 ومن تحلى بذكره نسب
 ليس كمن تعتلى به الرتب
 اذا اشرأبت في المجمع الخطب
 مواقف تلتظى وتلهب
 كل شرار ونابت النوب
 ومذود باتر الشبا ذرب
 تقصر عنها القني والقضب
 سافرة ما لوجهها نقب
 كل صنوف للقال تحتقب
 وليت ما دونوا وما كتبوا
 يلذ منها المهذب الأرب
 ان عاده الهم وهو مكتتب
 أمست حشاه بالوجد تنهب
 يجذب من غرسها فتجذب
 ولم تكن بالأتجين نوتشب
 هزك اما نلوته الطرب
 ضرباً حلامنه فهو لا الضرب
 وآخر ربع فكره جذب
 وواحد في تراه يحتطب
 منتحل شهرة ومغتصب

تحرز عند التسابق القصب
 تفتض عن نشر صدقها العيب
 حدث عن فضله ولا كذب
 أرهاط هذا القريض والشعب
 نفس لدى النظم شأنها عجب
 نعجز عنه الكهول والشيب
 كل مقال تجلى به الريب
 وجدتهم حضرا وهم غيب
 آياته فانطوت به الكتب
 ولم تكن كالشموس تحتجب
 تقطب في دنها فتقتطب
 يأتلف الماء فيه والاهب
 مفلج الريق زانه شنب
 مقهقه حيث يرقص الحب
 تدور فيه الكواكب الشهب
 نشوان من خمرة الصبا طرب
 تبرز فيه المهي وتندرب
 ولم يكن عن حماه يقترب
 حيث تضيق الساحات والرحب
 وذو قداح الالفاظ أم هذب
 سواحر انما بدت نيب

ان قيل في حلبة القريض بمن
 أو قيل من في النظام لهجته
 « فسطافى صادق » أبر فقى
 « الرافى » الذي به ارتفعت
 شب فشبت من فطنة معه
 من يفع ناشئ أنتك بما
 ان فال لم يبق ما يريب وما
 أو وصف القوم في مساكنهم
 أنضر لديوانه الذي نشرت
 أرى شموسا تبدو أشعتها
 من كل معنى كالراح من لطف
 أجزاءها قد تناسقت فغدا
 في كل لفظ كشعر غانية
 أو مثل كأس ابريقها غرد
 فكل بيت كأنه فاك
 أو غصن فوقه شدا طربا
 أو مآلف طيب الشدا خضل
 أو منزل يآلف الغريب له
 أو ساحة تفرج الموم بها
 نلك معاني القداح أم مقل
 فهي كما تستهى القلوب لنا

أم كل روح من الحياة مشت في كل جسم ما مسه وصب
مثل حواشي القدران تبسم عن ثمر زها النور فيه والعشب
أو كضروع السما تدر على رضائم الزهر حين تحتلب
شعرك « يا مصطفى » اصفية بحوره كل وردها عذب
ان تنتخب من سواك قافية فدى قوافيك كلها نخب

وقال

فخر الدولتين السيف والبراع والمنفرد بين الشعراء بالابداع وسلامة
الاختراع طائر مصر المحكي وشاعرها حضرة صديقنا الحميم محمد حافظ
افندي ابراهيم

قد قرأنا نظيمكم فرأينا حكمة كهلة وشعراً فتيا
وتلونا نثيركم فشهدنا كاتباً بارع البراع سريا
خاطر يسبق العيون الى القلب ويطوى منازل البرق طيا
ومعان كأنها الروح في الصيـف تهز النفوس هز الحميا
من بنات المحار يصبو اليها تاج كسرى وتشتهىها الثريا
إليه « يارافعي » احسنت حتى لا أرى محسناً بجانبك شيا
أنت والله كاتب حضري ان عددناك شاعراً بدويا

وقال

حضرة صديقنا الشاعر المتفنن . والاديب الشهير . الاسناذ السيد
مصطفى لطفي المنفلوطي :

ياناظما سحر البيان الذي يعي به الشاعر والساحر
احييت مجد الشعر في امة بات عفاء مجدها الغابر

ينطق فيها شعرها مثلما
فكان كالذابل من روضة
تنظم ما يميز عن نظمه
وتودع الحكمة فيه كما
والشعر كل الشعر في حكمة
والشعر ان لم يك من «صادق»
فيه فلا شعر ولا شاعر
وقال

حضرة نجل عمنا الشاعر المجيد . والاديب اللوذعي . محمد افندي
محمود الرافعي :

سر من فارق عين الهائم الوصب
وبت والقلب أسوان تعاوره
اذا ذكرت الصبا هام الفؤاد جوى
يانفس لا تخذي ذكر الهوى شغلا
ذرى الغرام وسامى المجد واستبقي
فبالقريض ترجى كل مكرمة
أرى من الشعر ديوانا قد اتسقت
حوى من المعجزات الغرما قصرت
شعر اذا تليت آياته ابتسمت
كأن الفاظه من دقة لطف
فياحماة القوافي لا حمي لكم
هيات أن يبلغ الاقوام مبلغه

طيف تعمده من ترداده نصبي
ذكرى الغرام وذكرى الخرد العرب
وأسبت مقلتي كالوا كف السرب
فأفة النفس بين اللهو واللعب
الى القريض تنالي غاية الارب
وبالمآثر لا بالبيض والياب
فيه المعاني اتساق الأولو الرطب
عنه الافاضل من عجم ومن عرب
له المقول ابتسام النور للسحب
أورقة عذبت صيغت من الذهب
الا بمذود ذاك الماجد العربي
أويدركوا شأوه في حلبة الادب

وياسمير العلا لازلت في جـنـد
لو قارنوا بك اقواماً عهدتهم
والكاشجون مدى الايام في تعب
تدينوا الفرق بين الترب والشهب

وقال

حضرة صديقنا الشاعر المطبوع والاديب البارع الشيخ حسين المهدي
وقد جاءنا تقريره متأخراً:

رأيناه	رأيناه	بلؤلؤه	ولألاه
قريض لم يحل بـ	سـمع	الا وحلاه	
جمعت به من الآيات	ما اوحى به الله		
فلو شعراؤنا سمعوه	قبل اليوم ما فاهوا		
وما اجزل مبناه	وما افحل معناه		
أساليب «ابي الطيب»	«والرافعي» اشباه		
ولكن ذاك كذاب	فخاب لذاك مسماه		
وهذا «صادق» والص	مدق أصل في مسماه		
بمن كنا عرفنا السجـر	في الاشعار لولاه		
عريق في الخلال الغر	تنميه سجاياه		
فكل الناس من اخ	لاقه الحسنات احباه		
تنبأ بالقريض ولو	دعانا لاجبناه		
فذا الديوان معجزة	تؤيد صدق دعواه		



﴿ اعتذار وتنبيه ﴾

نعتذر لحضرات الشعراء الذين تفضلوا بالتقاريظ ولم نتمكن من نشرها
ونذكر لحضرات القراء أن مواعدهم بالجزء الثاني من هذا الديوان قريب
بعونه تعالى وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب



﴿ بيان الخطأ والصواب ﴾

وقعت في الكتاب اغلاط مطبعية أثبتناها هنا لصحيحها حضرات القراء

صحيفه	سطر	خطأ	صواب
٧	٧	زهريات	زهديات
٧	١١	الجهم	ابن الجهم
٢٤	١٠	الافهام	والافهام
٢٥	١٣	فوق	فوق
٢١	١	يجنى	يجنى
١٠٦	٤	طال . الي	طالت . لياقي
١١٠	١٤	تبقى	تبقي
١١٠	١٨	(نزلنا روحه الح)	(نزلنا دوحه فحنا غابنا حنو الخ)
١١١	٨	ضنيت	حنيت
١١١	٢٠	حمي	هي
١١٢	٩	فيه	في
١١٣	٣	فوقه	فوق
١١٣	١٨	الغيث	الغيب

صحيفة	سطر	خطاً	صواب
١١٤	٥	نواديه	نواديه
١١٥	٦	فبتنا	فبتن
١١٤	١١	تصفي	تصفي
١١١	١٣	تنت . نحفي	تنت . نحفي
١١٤	١٨	تغني . تأسينا	تغني . تأسينا
١١٥	١	سجايما	سجايما
١١٦	١	(الترام)	(الترام)
١١٨	١٦	رواسيها	رواسيها
١١٩	١٥	قال	قال
١٢٢	٩	تحيينا	تحيينا
١٢٣	٧	صديق	صديقاً
١٢٤	٩	لغير قاجي	ليس قاجي
١٢٦	٩	تصدق	تصدق
١٣٠	٦	خانه	خان
١٣٠	١١	وجمون	وجنون
١٣٣	٣	سامغ	سامغ
	١٩	فار قدي	فر قدي
	٥	مر آته للصدر	مر آتها للصور
١٤٩	١٣	ذاك الموت	ذاك والمجد
١٤٣	٣	قار	كدر
١٤٤	١٥	حارب خام حارب	حارب خام حارب
١٤٦	٥	لام	لام
١٥٦	١٧	في الوفا	بالوفا



To: www.al-mostafa.com